مِنْهَا العُيُونُ. وَقَد سَبَقَ في باب النَّهي عَنِ الْبِدَعِ[١].

٥٥ ــ باب: في فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها، وفضل الفقر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى[٢]: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ

بوزن علم، أي: دمعت (**منه العيون، وقد سبق في باب البدع**) وتقدم ثمة شرحه.

باب فضل الزهد في الدنيا

الظرف لغو متعلق بالزهد. قال السيد الشريف في التعريفات: الزهد في اللغة: ترك الميل إلى الشيء. وفي الاصطلاح هو بغض الدنيا والإعراض عنها. وقيل: هو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة، وقيل: هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك، ا هـ. وتقدم المراد من الدنيا في حديث «إنما الأعمال بالنيات» (**والحث**) بالمثلثة المشددة أي: التحريض (**على التقلل منها**) عبر بباب التفعيل المؤذن بالتكلف لما أن ذلك خلاف داعي الطبع البشري، قال تعالى: ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾[٣] وقال تعالى: ﴿وتحبون المال حباً جماً﴾[٤] أي: فيتكلف الاستقلال منها وإن كان ذلك خلاف طبعه ليسلم من تبعات ذلك (**وفضل الفقر**) أي: غير المذموم، وهو الفقر مما زاد على الكفاية والحاجة. (**قال الله تعالى: إنما مثل الحياة الدنيا**) أي: صفتها العجيبة الشأن في سرعة نقصها وذهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها (**كماء**) أي: كمطر (**أنزلناه من السماء فاختلط به**) أي: بسببه (**نبات الأرض**) واشتبك بعضه ببعض (**مما يأكل الناس**) من البر والشعير وغيرهما (**والأنعام**) من الكلأ (**حتى إذا أخذت الأرض زخرفها**) بهجتها من النبات (**وازينت**) بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زاياً وأدغمت (**وظن أهلها أنهم قادرون عليها**) متمكنون من تحصيل ثمارها (**أتاها أمرنا**) عذابنا (**ليلاً أو نهاراً فجعلناها**) أي: زرعها (**حصيداً**) كالمحصود بالمناجل (**كأن**) مخففة أي: كأنها (**لم تغن**) لم تكن (**بالأمس كذلك نفصل**) نبين (**الآيات لقوم**

---

(١) والحديث تقدم برقم (١٥٧).
(٢) سورة يونس، الآية: ٢٤.
(٣) سورة الأعلى، الآية: ١٦.
(٤) سورة الفجر، الآية: ٢٠.

كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرونَ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى[١]: ﴿واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيا كَمَاءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً* الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيا والْباقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾.

وَقَالَ تَعَالَى[٢]: ﴿اعْلَمُوا أَنَّما الْحَيَاةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ في

يتفكرون) فإنهم المنتفعون بها. قال البيضاوي: الممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاماً بعد ما كان غضاً والتف وزين الأرض حتى طمع فيه أهله وظنوا أنه قد سلم من الجوائح، لا الماء وإن وليه حرف التشبيه؛ لأنه من التشبيه المركب. اهـ. **(وقال تعالى:)** علواً معنوياً أي: تنزه عما لا يليق به **(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا)** أي: اذكر لقومك ما تشبه الحياة في زهرتها وسرعة زوالها أو صفتها الغريبة. وقوله: **(كماء)** خبر محذوف أي: هو كماء، ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لا ضرب على أنه بمعنى صبر، وعليه اقتصر المحلي في تفسيره والمفعول الأول مثل **(أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض)** فالتف بسببه وخالط بعضه بعضاً من كثرته وتكاثفه أو تجمع في النبات حتى روي ورقه. وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الأرض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفاً بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته **(فأصبح)** أي: صار النبات **(هشيماً)** مهشوماً مكسوراً **(تذروه الرياح)** تفرقه والمشبه به كما في الذي قبله الحالة المتفرقة في الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون أخضر براقاً ثم هشيماً تطيره الرياح فيصير كأن لم يكن **(وكان الله على كل شيء)** من الأشياء **(مقتدراً)** قادراً **(المال والبنون زينة الحياة الدنيا)** أي: يتزين بها الإنسان في الدنيا وتفنى عنه عما قريب **(والباقيات الصالحات)** هي: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. زاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله، كما ورد تفسيرها بذلك في الأخبار. وقال البيضاوي: هي أعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الآباد. ويندرج فيه ما فسرت به من الصلوات الخمس وصيام رمضان: وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر والكلام الطيب **(خير عند ربك)** من المال والبنين عندية مكانة وشرف **(ثواباً)** عائدة **(وخير أملاً)** أي: ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى؛ لأن صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يأمل بها في الدنيا. **(وقال تعالى: اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد)** قال بعضهم: اللعب فعل

---

(١) سورة الكهف، الآيتان: ٤٥، ٤٦. (٢) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.

يدعو إليه الجهل يروق أوله ولا ثبات له، واللهو صرف الهم عن النفس بفعل ما لا يجوز. ا هـ. وقال البيضاوي: بين سبحانه وتعالى أن الدنيا أمور خالية قليلة النفع سريعة الزوال؛ لأنها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جداً إتعاب الصبي في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم عما يهمهم، وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة، وتفاخر بالأنساب وتكاثر بالعدد والعدد، وهذا كما قال المحلي في الاشتغال: بالدنيا. أما الطاعات وما يعين عليها فليست منها، ثم قرر حال الدنيا وشأنها بقوله: (**كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً**) وهو تمثيل للدنيا في سرعة نقصها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب منه الحراث والكافرون بالله؛ لأنهم أشد إعجاباً بزينة الدنيا؛ ولأن المؤمن إذا رأى معجباً انتقل فكره إلى قدرة صانعه فأعجب بها، والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيستغرق فيه إعجاباً، ثم هاج أي: يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاماً فتاتاً يضمحل بالرياح. قال الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره: فإن الحياة الدنيا تكون أولاً شابة ثم تكتهل ثم تكون عجوزاً شوهاء، وكذا الإنسان يكون في أول عمره شاباً غضاً طرياً لين الأعضاء بهي المنظر ثم يكتهل فتتغير طباعه ويفقد بعض قواه، ثم يكبر فيصير شيخاً كبيراً ضعيف القوى قليل الحركة يعجزه السير كما قال الله تعالى: ﴿الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة﴾[1] ولما كان هذا المثل دالاً على زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة، وأن الآخرة كائنة لا محالة حذر من أمرها ورغب فيما فيها من الخير فقال: (**وفي الآخرة عذاب شديد**) أي: لمن انهمك في الدنيا، ينفر عن الانهماك في الدنيا وحثاً على ما يوجب الكرامة في العقبى، ثم أكده بقوله: (**ومغفرة من الله ورضوان**) لمن لم ينهمك في الدنيا أي: ليس في الآخرة الآتية القريبة إلا أحد هذين (**وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**) أي: لمن أقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها، قال ابن كثير: هي متاع، فإن عاد لمن ركن إليها فإنه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد أن لا دار سواها ولا معاد وراءها، وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، أقرؤوا: وما الحياة الدنيا

---

(١) سورة الروم، الآية: ٥٤.

وَقَالَ تَعَالَى [١]: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى [٢]: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا . . . . . .

إلا متاع الغرور» وهذا الحديث ثابت في الصحيح بدون هذه الزيادة. اهـ. قاله المحلي. **(وقال تعالى: زين للناس حب الشهوات)** أي: ما تشتهيه النفس وتدعو إليه من لعب ولهو وزينة وتكاثر، زينها الله ابتلاء، أو الشيطان **(من النساء والبنين والقناطير)** أي: الأموال الكثيرة **(المقنطرة)** المجتمعة والقناطير جمع قنطار أو جمع قنطرة. واختلف في قنطار هل هو فعلال أو فنعال، والقنطار المال الكثير بعضه على بعض قاله الربيع بن أنس. وقيل: مائة ألف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم قاله سعيد بن جبير وعكرمة وقيل: ملء مسك ثور ذهباً أو فضة قاله أبو نصرة وسمي قنطاراً من الأحكام، يقال قنطرت الشيء: إذا أحكمته ومنه القنطرة. وقيل ما بين السماء والأرض من مال قاله صاحب الحكم والمقنطرة قيل إنها مأخوذة من القنطار للتأكيد كبدرة مبدرة. وقيل لغيره فقال الضحاك: أي: المحصنة، وقال قتادة: أي: الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض. وقال يمان: هي المدقوقة. وقال الفراء: المضعفة، فالقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة **(من الذهب والفضة)** قال في لباب التفاسير: سمي الذهب ذهباً لسرعة ذهابه في الإنفاق والزكاة، والفضة فضة؛ لأنها تفرق بضرب الدراهم وتفرق بالإنفاق والفض التفريق اهـ. والظرف في محل الحال بيان للقناطير **(والخيل المسومة)** المعلمة من السومة وهي العلامة أو المرعية من أسام الدابة وسومها أو المطهمة أي: المجملة **(والأنعام)** جمع نعم بفتح أوليه وهي الإبل والبقر والغنم سميت به لعظم الانتفاع بها **(والحرث)** أي: الزرع **(ذلك)** أي: ما ذكر **(متاع الحياة الدنيا)** أي: ما يتمتع به فيها وهو فان مضمحل لا يقابل ما أدخره في الآخرة وقد عم ذلك بقوله: **(والله عند حسن المآب)** أي: المرجع، وهو تحريض على استبدال ما عند الله تعالى من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات المخدجة الفانية **(وقال تعالى: يأيها الناس إن وعد الله حق)** لا خلف فيه. قال أبو حيان في النهر: شامل لجميع ما وعد به من ثواب وعقاب وغير ذلك. «قلت»: وكأن اقتصار البيضاوي على قوله بالحشر والجزاء؛ لأنهما الأهم، بل اقتصر الحافظ ابن كثير على الأول وهو مستلزم للجزاء؛ لأن ذاك لذلك **(فلا تغرنكم الحياة الدنيا)**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤. (٢) سورة فاطر، الآية: ٥.

وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى[١]: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى[٢]: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ

فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها **(ولا يغرنكم بالله الغرور)** قال مالك عن زيد بن أرقم: هو الشيطان أي: بأن يمنيكم المغفرة مع الإصرار على المعصية، فإنها وإن أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول الشتم اعتماداً على دفع الطبيعة، وقد عقب تعالى هذه الآية بما يدل على عداوة الشيطان لنا بقوله ﴿إن الشيطان لكم عدو﴾[٣] الآية وقرىء بالضم وهو مصدر أو جمع كقعود. **(وقال تعالى: ألهاكم)** أي: أشغلكم، وأصله الصرف إلى اللهو منقول من لها إذا غفل **(التكاثر)** بالأموال والأقوال **(حتى زرتم المقابر)** إلى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعي لأخراكم، فزيارة المقابر عبارة عن الموت **(كلا)** ردع وتنبيه على أن العاقل ينبغي له أن لا يكون جميع همته ومعظم سعيه للدنيا فإن عاقبة ذلك وبال وحسرة **(سوف تعلمون)** خطأ رأيكم إذا عاينتم ما وراءكم وهو إنذار ليخافوا وينتهوا عن غفلتهم **(ثم كلا سوف تعلمون)** تكرير للتوكيد، وفي ثم دلالة على أن الثاني أبلغ من الأول، أو الأول عند الموت أو في القبر، والثاني عند النشور **(كلا لو تعلمون علم اليقين)** أي: لو تعلمون ما بين أيديكم على الأمر اليقين أي: كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره أو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكيف، فحذف الجواب ولذا اقتصر المصنف على ذلك. قال البيضاوي: ولا يجوز أن يكون قوله: «لترون الجحيم» جواباً؛ لأنه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف أكد به الوعيد وأوضح به ما أنذرهم منه بعد إبهامه تفخيماً ا هـ. **(وقال تعالى: وما هذه الحياة الدنيا)** قال في النهر: الإشارة بهذه ازدراء للدنيا وتصغير لأمرها **(إلا لهو ولعب)** أي: كما يلهى ويلعب به الصبيان ويجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين **(وإن الدار الآخرة لهي الحيوان)** أي: لهي دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها، أو جعلت هي في ذاتها حياة مبالغة. والحيوان مصدر حي سمي به ذو الحياة مبالغة وأصله حييان فقلبت الياء الثانية واواً وهو أبلغ من الحياة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليهما هنا. وفي فتح

---

(١) سورة التكاثر، الآيات: ١، ٢، ٣، ٤، ٥.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٦.

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.
والآياتُ في البابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورةٌ.

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ فَنُنَبِّهُ بِطَرَفٍ مِنْها عَلَى مَا سِوَاهُ:

٤٥٦ ــ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ

الرحمن بكشف ما تلبس في القرآن للشيخ زكريا قدم اللعب في الأنعام والقتال والحديد، وعكس في الأعراف والعنكبوت؛ لأن اللعب زمن الصبا واللهو زمن الشباب وزمن الصبا مقدم على زمن الشباب فناسب إعطاء المقدم للأكثر والمؤخر للأقل ا هـ. **(لو كانوا يعلمون)** لم يؤثروا عليها الدنيا التي أصلها عدم الحياة، والحياة فيها عارضة سريعة الزوال **(والآيات في الباب كثيرة مشهورة)** لا منافاة بين ما دل عليه جمع السلامة من القلة وقوله كثيرة؛ لأن تلك بالنظر إلى الأحاديث فيه وإن كانت الآيات فيه في نفسها كثيرة. ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى أن محل كون جمع السلامة من جموع القلة كما عده النحاة حيث لم يكن معرفاً وإلا فلا، بل هو من ألفاظ العموم كما قاله الأصوليون: **(وأما الأحاديث)** في الباب **(فأكثر من أن تحصر)** لكمال كثرتها، وفي ذلك منه إيماء إلى الاعتناء بما عقد له الباب لاعتناء النبي ﷺ بذلك كما يدل عليه كثرة الأخبار فيه **(فنبه)** النون فيه للعظمة تحدثاً بنعمة الله تعالى عليه بالعلم والتأهيل له **(بطرف)** بفتح أوليه المهملين، أي: بقطعة وجانب **(منها)** ويجوز أن يقرأ بضم أوله وفتح ثانية على أنه جمع طرفة بالضم. قال في المصباح: الطرفة أي: بالضم والسكون ما يستطرف، جمعه طرف كغرفة وغرف ا هـ. والأول أنسب بقوله **(على ما سواها)** وهو والظرف قبله متعلقان بالمضارع.

٤٥٦ ــ **(عن عمرو)** ويقال فيه عمير بالتصغير كما نبه عليه في الفتح **(ابن عوف الأنصاري)** زاد المزي في وصفه قوله: «البدري حليف بني عامر بن لؤي» وخرج بقوله الأنصاري عمرو بن عوف المزني راوي حديث تكبيره ﷺ خمساً في الجنازة وأحاديث أخر غير ذلك. قال الحافظ في الفتح بعد قول البخاري الأنصاري: المعروف عند أهل المغازي أنه من المهاجرين، وهو موافق لقوله هنا: وهو حليف لبني عامر بن لؤي؛ لأنه يشعر بكونه من أهل مكة. ويحتمل أن يكون وصفه بالأنصار بالمعنى الأعم، ولا مانع أن يكون أصله من الأوس أو الخزرج فنزل مكة وحالف بعض أهلها، فبهذا الاعتبار هو أنصاري مهاجري ثم ظهر كأن لفظة الأنصاري وهم تفرد بها شعيب عن الزهري، ورواه أصحاب الزهري كلهم عنه بدونها في الصحيحين وغيرها، وهو معدود من أهل بدر اتفاقاً، وقول المزي البدري؛ لأنه

أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوافَوْا صَلاَةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ فَتَعَرَّضوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟» فَقَالُوا: أَجَلْ

(رضي الله عنه) شهد بدراً مع رسول الله ﷺ. أخرج ابن الأثير في أسد الغابة عن ابن إسحاق قال: ممن شهد بدراً عمرو بن عوف مولى سهيل بن عمرو، وقال: هكذا جعله ابن إسحاق مولى وجعله غيره حليفاً، قيل؛ لأنه سكن المدينة ولا عقب له وليس له في الكتب الستة سوى هذا الحديث **(أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة)** قيل: اسمه عامر بن عبد الله، وقيل: عبد الله بن عامر **(بن الجراح)** والأول أصح أحد العشرة المبشرة بالجنة **(رضي الله عنه)** وعنهم. والجراح بفتح الجيم وتشديد الراء آخره حاء مهملة **(إلى البحرين)** أي: البلد المشهورة بالعراق، وهي بين البصرة وهجر. وفي كتاب أسامي البلدان قال الزهري: إنما ثنوا البحرين؛ لأن في ناحية قراها بحيرة على باب الأحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الأخضر عشرة فراسخ، وهذه البحيرة ثلاثة أميال في مثلها ولا يفيض ماؤها، وماؤها راكد زعاف ا هـ. **(يأتي بجزيتها)** أي: بجزيه أهلها، وكان غالب أهلها إذ ذاك مجوساً. وذكر ابن سعد أن النبي ﷺ بعد قسمة الغنائم بالجعرانة أرسل العلاء إلى المنذر بن ساوى عامل الفرس على البحرين يدعوه إلى الإسلام فأسلم، وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية من المجوس **(فقدم بمال من البحرين)** قال في كتاب الصلاة ومن التوشيح نقلاً عن مصنف بن أبي شيبة: كان قدر المال مائة ألف وأنه أول خراج حمل إلى النبي ﷺ ا هـ. **(فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة)** أي: بالمال **(فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ)** قال الحافظ: يؤخذ منه أنهم كانوا لا يجتمعون الجميع في كل الصلوات إلا لأمر يطرأ، وكانوا يصلون في مساجدهم إذ كان لكل قبيلة مسجد يجتمعون فيه فلأجل ذلك عرف ﷺ أنهم اجتمعوا لأمر ودلت القرينة على تعيين ذلك الأمر، وهو احتياجهم للمال للتوسعة عليهم. ويحتمل أن يكون وعدهم بأن يعطيهم منه إذا حضروا. وقد وعد جابراً بعد هذا أن يعطيه من مال البحرين فوفى له أبو بكر **(فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف)** أي: ذاهباً إلى مقصده **(فتعرضوا له)** أي: قصدوا له. قال في الصحاح: تعرضت أسألهم ا هـ. **(فتبسم ﷺ حين رآهم)** يحتمل أن يكون تبسمه لما ظهر من مقتضى الطبع من طلب الدنيا مع أن قضية حالهم وشرفهم وكون المصطفى ﷺ بين أظهرهم مع كمال إعراضه عنها ترك ذلك **(ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء)** يحتمل أن يكون تنوينه للتعظيم باعتبار كثرة كميته. ويحتمل

يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا

أن يكون للتحقير لحقارة الدنيا في جانب ما أعد الله للمؤمنين في الدار الآخرة (من البحرين) يحتمل أن يكون مستقراً صفة لشيء ويحتمل أن يكون لغواً متعلقاً بالفعل (فقالوا: أجل) هو في المعنى مثل نعم لكن نعم يحسن أن تقال جواب الاستفهام، وأجل أحسن من نعم في التصديق (يا رسول الله) وأتوا به تلذذاً بالخطاب وإلا فقد حصل بقولهم أجل الجواب (فقال: أبشروا) أمر معناه الإخبار بحصول المقصود (وأملوا) قال في تحفة القارىء: بفتح الهمزة وتشديد الميم (فوالله ما الفقر) بالنصب مفعول مقدم لقوله (أخشى عليكم) وتقدم المفعول إهتماماً بنفي خشية الفقر عليهم عكس الآباء مع أولادهم، فإن الوالد الشفيق يخشى على ولده الضيعة بعده، والنبي ﷺ لهم مثل الوالد ولم يخش عليهم الفقر، قال الطيبي: لأن الأب الدنيوي يخشى على ولده الفقر الدنيوي. والأب الديني يخشى على ولده الفقر الديني، قال الحافظ في الفتح: يجوز رفع الفقر بتقدير ضمير أي: ما الفقر أخشاه عليكم، والأول هو الراجح، وخص بعضهم جواز ذلك بالشعر ا هـ. وأصله للزركشي وتعقبه فيه الدماميني بأن ضعف ذلك مذهب كوفي، قال في التسهيل، ولا يختص بالشعر خلافاً للكوفيين. «فإن قلت»: تقديم المفعول هذا يؤذن بأن الكلام في المفعول لا في الفعل كقولك ما زيداً ضربت فلا يصح أن يعقب المنفي بإثبات ضده، فيقول: ولكن أكثر منه؛ لأن المقام في المفعول هل هو زيد أو عمرو مثلاً، لا في الفعل هل هو إكرام أو إهانة. والحديث قد وقع فيه استدراك بإثبات ضد الفعل المنفي فقال: ولكن أخشى إلخ فكيف يأتي هذا؟ «قلت»: المنظور إليه في الاستدراك هو المنافسة في الدنيا عند بسطها عليهم، فكأنه قال: ما الفقر أخشى عليهم ولكن المنافسة في الدنيا فلم يقع الاستدراك إلا في المفعول كقولك ما ضربت زيداً ولكن عمراً ضربت ثم لا يضر؛ لأنه في الحقيقة استدراك بالنسبة إلى المفعول لا إلى الفعل ا هـ. (ولكن أخشى أن تبسط) أي: توسع (الدنيا عليكم) هو ما فتحه الله عليهم من الدنيا بعده حتى أن أحدهم لا يجد للمال موضعاً يحطه فيه (كما بسطت على من كان قبلكم) ما موصول اسمي أو نكرة موصوفة أي: دنيا يعود الضمير النائب عن الفعل المستتر في بسطت عليه على من كان قبلكم أي: من الأمم وسقطت كان من بعض نسخ البخاري (فتنافسوها كما تنافسوها) الأول مضارع حذفت إحدى تائيه تخفيفاً والأصل فتتنافسوها، وفي بعض نسخ البخاري حذف الضمير المنصوب من الفعل الثاني، قال المصنف: والتنافس المسابقة إلى الشيء وكراهة أخذ الغير له، وهو أول

فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1].

٤٥٧ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا» .....

درجات الحمد ا هـ. وبمعناه ما في تحفة القارىء من أنه الرغبة في الشيء والانفراد به (فتهلككم) أي: في الدين (كما أهلكتهم) في ذلك وإسناد الإهلاك إليها مجاز عقلي من باب الإسناد إلى السبب إذ التنافس فيها سبب قد يجر لفساد الدين وهلاكه، قال الحافظ في الفتح؛ لأن المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه فتمتنع منه فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة المفضية إلى الهلاك ا هـ. وقد وقع عند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً «تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون» أو نحو ذلك. قال في الفتح: وفي الحديث إشارة إلى أن كل خصلة من المذكورات مسببة عما قبلها، وفي الحديث: «واتقوا الشح فإنه أهلك كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم». قال ابن بطال. فيه إن زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها عنه. وفي تفسير البيضاوي والخازن: أي: زينتها وبهجتها أي: فلا يطمئن إلى زخرفها ولا ينافس بها أيضاً ا هـ. (متفق عليه) رواه البخاري واللفظ له في الجزية، وفي المغازي من صحيحه ورواه مسلم في آخر صحيحه في باب تحريم الظلم السابق، ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه أيضاً، فرواه الأول في باب الزهد والثالث في الفتن، ومدار الحديث عندهم على الزهري.

٤٥٧ ـ (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جلس رسول الله ﷺ على المنبر) بكسر الميم وسكون النون وفتح الباء الموحدة، قال في الصحاح: نبرت الشيء أنبره نبراً: رفعته، ومنه سمي المنبر (وجلسنا حوله) لسماع أقواله وتلقي مواعظه، وحول منصوب على الظرفية. قال في الصحاح: يقال: قعدوا حوله وحواله وحواليه، ولا يقل: حواليه بكسر اللام، وقعد حياله وبحياله بالكسر أي: بإزائه وأصله الواو ا هـ. (فقال: إن مما أخاف عليكم بعدي) أي: بعد موتي وقدمه اهتماماً بأمره على الاسم وهو قوله: (ما يفتح) بالبناء للمفعول (عليكم من زهرة الدنيا) قال في المصباح: زهرة بوزن تمرة لا غير أي: لا يجوز

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: فرض الخمس، باب: الجزية والموادعة (والجزية والمغازي والرقاق واللفظ له) (٢٠٨/١١).

وأخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق، باب: كتاب الزهد والرقائق (الحديث: ٦).

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[١].

٤٥٨ ــ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيها فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؟ فَاتَّقُوا الدُّنْيا، وَاتَّقُوا النِّساءَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢].

فتحها بخلاف واحدة الزهر ففيها ذلك أيضاً. ويرده ما في تفسير البيضاوي من قوله: وقرأ يعقوب زهرة بالفتح، وهي لغة في الزهرة ا هـ. ومثله في تفسير النهر إلا أنه لم يعين اسم القارىء وعبارته «وقرىء زهرة بفتح الهاء وسكونها نحو زهر ونهر». «قلت»: إن ثبت ما في المصباح من منع الفتح في لغة فيحمل على أنه جمع زاهر كما جوزه البيضاوي فيها أيضاً قال: وهي متاعها وزينتها. وفي تفسير البيضاوي والخازن أي: زينتها وبهجتها فلا يطمئن إلى زخرفها ولا يتأنس بها ا هـ. «قلت»: وعليه فعطف قوله: **(وزينتها)** على الزهرة من عطف الخاص على العام وخشيته ﷺ من ذلك لئلا يتعلق حبه بالقلب ويأخذ بهجته بالبصر فيوقع في الأسباب المؤدية إلى فساد الدين مما تقدم في الحديث قبله **(متفق عليه)** ورواه البخاري في الصلاة، وفي الجهاد، وفي الزكاة وغيرها، ومسلم في باب[٣] ورواه النسائي في الجهاد.

٤٥٨ ــ **(وعنه)** أي: أبي سعيد الخدري **(أن رسول الله ﷺ قال: إن الدنيا خضرة)** بفتح المعجمة الأولى وكسر الثانية **(حلوة)** أي: جامعة بين الوصفين المحبوبين للبصر والذوق فهي كالفاكهة التي راق منظرها وحلا مذاقها **(وإن الله مستخلفكم فيها)** بكسر اللام أي: بمنزلة الخلفاء عنه في التصرف فيها أي: فلا تتصرفوا بما لم يأذن لكم به **(فينظر كيف تعملون)** فيجازيكم على ما يبدو منكم من حسن وضده في عالم الشهادة الذي ظهر كما سبق في علم الغيب الأزلي **(فاتقوا الله)** أي: من ميلكم إلى زهرتها وحلاوتها وخضرتها عما يطلب منكم من الوقوف عند ما أبيح لكم دون ما حظر عليكم، والفاء فيه فصيحة أي: إذا علمتم أن ما تعملون فيه بمرأى من الله تعالى فاتقوه في ذلك **(واتقوا النساء)** أي: احذروهن أن يحملكم الافتتان بهن على ترك ما طلب منكم من التكاليف أو أن يخدعنكم بكيدهن فتقعوا في شيء من أغراضهن الممنوع منها شرعاً **(رواه مسلم)** في آخر الدعوات، ورواه النسائي أيضاً في

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: الصدقة على اليتامى (٣/٢٥٨).
وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: تخوّف ما يخرج من زهرة الدنيا (الحديث: ١٢٣).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: أكثر أهل الجنة... (الحديث: ٩٩).
(٣) بياض في جميع النسخ. ع

٤٥٩ ــ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١).

٤٦٠ ــ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ؛ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ: يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٢).

عشرة النساء، والحديث قدمه المصنف في باب التقوى وتقدم شرحه ثمة بأبسط مما هنا.

٤٥٩ ــ (وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:) في أشد أحواله لما رأى تعب أصحابه لحفر الخندق (اللهم) أي: يالله (إن العيش) الحياة الدائمة (عيش الآخرة) فلا يحزن الإنسان لما يصيبه في هذه الدار فإنه منقض وأجره باق دائم. وقاله: في أسر الأحوال أيضاً لما رأى كثرة المؤمنين في يوم عرفة في حجة الوداع لبيك أن العيش عيش الآخرة أي: شأن العاقل أن لا يفرح بما يسره من الدنيا لانقضائها وأن يكون اهتمامه بما يفرح به في آخرته؛ لأن حياتها الدائمة الأبدية (متفق عليه) وقد تقدم هذا الحديث مع شرحه.

٤٦٠ ــ (وعنه) أي: عن أنس (عن رسول الله ﷺ قال: يتبع الميت) من منزله إلى مدفنه في الغالب (ثلاث) من الأشياء، وحذف التاء منه لحذف المعدود، وأبدل من ثلاث بدل مفصل من مجمل قوله (أهله وماله) أي: الذي كان ما له قبل موته أي: بعضه كعبيده وما يصحب مع أهله للنفقة على مؤن دفنه (وعمله) أي: جميع ما عمله في الدنيا كما يومىء إليه إضافة المفرد، ويحتمل أن يراد ما عمله مما يتعلق به جزاء دون ما كفر لنحو توبة أو عمل صالح أو فضل إلهي فيكون عاماً أريد به خاص (فيرجع اثنان ويبقى واحد) ذكره مجملاً ثم مفصلاً؛ ليكون أوقع في النفس وأقر فيها فقال: (يرجع أهله) بعد دفنه (وماله) كذلك أو ما بقي مما هيىء لمؤن الدفن بعد تمامه (ويبقى عمله) معه مرتهناً هو به، قال تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾(٣) اللهم وفقنا لمرضاتك بمنك وكرمك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (متفق عليه) أخرجه البخاري في الرقاق، ومسلم في الزهد، وكذا رواه الترمذي في الزهد من جامعه، وقال: حسن صحيح، والنسائي في ذلك من سننه

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق والجهاد، باب: التحريض على القتال ومناقب الأنصار والمغازي (٧/٣٠٢، ٣٠٣).
وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة الأحزاب وهي الخندق (الحديث: ١٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: سكرات الموت (١١/٣١٥).
وأخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق، باب: كتاب الزهد والرقائق (الحديث: ٥).

(٣) سورة المدثر، الآية: ٣٨.

٤٦١ ــ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَيُصْبَغُ في النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ! وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْساً فِي الدُّنْيا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، .....

ومداره عند الجميع على سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري عن أنس كذا يؤخذ من الأطراف.

٤٦١ ــ **(وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى)** بالبناء للمفعول ونائب الفاعل الظرف بعده والفاعل إما الله تعالى؛ لأنه الموجد للجميع، وإما الملائكة؛ لأنهم المتصبون في ذلك بأمره **(بأنعم أهل الدنيا)** أي: بأكثرهم نعمة فيها من لذات الدنيا وزهراتها **(من أهل النار)** في محل الحال نائب الفاعل، وفيه إيماء إلى أن من أنعم الله عليه في الدنيا بالنعم في ظاهره من أهل الإيمان وصالح الأعمال ليسوا كذلك **(يوم القيامة)** ظرف للفعل أي: بعد فصل القضاء والحكم بين العباد **(فيصبغ)** أي: يغمس **(في النار صبغة)** بفتح الصاد أي: غمسة ولعل التنوين فيه للتقليل فيكون أبلغ فالتعقيب بالنسبة للإتيان كذلك هنا وفي قرينه **(ثم)** لعل الإتيان بها إيماء إلى أنه يهان بإهماله كذلك مدة و**(يقال)** له بعدها تبكيتاً والقائل إن كان خزنة جهنم فالأمر ظاهر، وإن كان الحق سبحانه بلا واسطة فلا دلالة فيه على شرف لهم، لأن خطابه تعالى لهم على سبيل الإهانة والإذلال، ثم رأيت حديث النسائي مصرح بالشق الثاني **(هل مر بك نعيم قط)** بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة ظرف للزمان الماضي **(فيقول:)** عقب السؤال بلا تراخ كما تؤذن به الفاء **(لا والله)** الجواب مقدم بعد لا، أغنى عن التصريح به دلالة ما قبله عليه والقسم بعد لتأكيد نفي ذلك، وكأن ذلك منه لغلبة العذاب عليه حتى يذهل عما مضى له في الدنيا من النعيم فيقول ذلك، وإلا فالآخرة لا يقع فيها الكذب من أحد، ويحتمل أنهم عدوا جميع ما ذاقوه من النعيم في جنب ما أصابهم من أقل العذاب كالعدم فصيروه في حكم المعدوم فقالوا: ذلك وقوله: **(يا رب)** بحذف الياء اكتفاء بدلالة الكسرة عليها أتى به للتعطف والترحم **(ويؤتى بأشد الناس بؤساً)** بالهمز أي: شدة قاله المصنف قال في المصباح: ويجوز التخفيف أي: لغة **(في الدنيا)** يحتمل أن يكون ظرفاً مستقراً صفة لبؤس وأن يكون لغواً متعلقاً به وقوله **(من أهل الجنة)** في محل النصب بيان لأشد وهو المؤمن ولو عاصياً **(فيصبغ)** أي: يغمس **(صبغة في الجنة)** وسمى ماذكر صبغة لظهور أثره عليهم ظهور أثر المصبوغ. قال تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة * ووجوه يومئذ

فَيُقَالُ لَـهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُـؤْساً قَطُّ، هَـلْ مَرَّ بِـكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُـولُ: لاَ وَاللَّهِ مَا مَـرَّ بِـي بُـؤْسٌ قَطُّ، وَلاَ رَأَيْتُ شِـدَّةً قَطُّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ[1].

٤٦٢ ــ وَعَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا الدُّنْيا

باسرة * تظن أن يفعل بها فاقرة﴾[2] ثم قوله: فيصـنع إلخ ثابت في صحيح مسلم ساقط فيما وقفت عليه من نسخ الرياض ولعله من قلم الناسخ سهواً ولعل حكمة تقديم شأن أهل النار لكونه من باب الإنذار وهو كالتخلية على ما يتعلق بأهل الجنة الذي هو من باب البشارة لكونه كالتحلية بالمهملة، والظاهر أن تقديم المفعول المطلق هنا على نائب الفاعل وتأخيره ثمة للتفنن في التعبير (فيقال له:) أي: عقب إذاقته لأول ما يلقاه من النعيم الذي هو جزء يسير مما أعد له من النعيم كما تؤذن الفاء، والمبادرة بذلك للتشريف (هل رأيت؟) أي: وجدت (بؤساً) أي: شدة (قط هل مر بك بؤس قط؟) يحتمل أن يكون بمعنى ما قبله وكرر تأكيداً وإطناباً لزيادة التذكير بالنعمة التي ل إليه أمرها حتى هان عليه ما لاقاه في الدنيا في جانبها يقال ما يأتي: ويحتمل أن لا يكون كذلك بأن المسؤل عنه أولاً ما وجد مشقته وشدته وثانياً ما نزل به مما لم يكن كذلك لما عارضه من خفي لطف إلهي (فيقول: لا والله) وصرح بالمحذوف بعد لا النافية الدال عليه سياق الكلام بقوله: (ما مر بي بؤس) أي: شدة (قط ولا رأيت شدة قط)، لأن المقام للإطناب شكراً لما أبيح من تلك المنة التي يقصر عن بيان أدناها البيان (رواه مسلم) في التوبة من صحيحه وكذا رواه النسائي في الجهاد من سننه كذا قال الحافظ المزي في الأطراف: وتعقبه الحافظ ابن حجر في النكت الظراف عليه بأنهما حديثان، وكأن عليهما إفرادهما وذلك بين من سياقهما ولفظ حديث مسلم عن يزيد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ما ذكر، ولفظ حديث النسائي عن بهز عن حماد «يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله عز وجل يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول: ربي خير منزل، فيقول عز وجل: سل وتمنى فيقول: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات لما رأى من فضل الشهادة، ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول تبارك وتعالى: يا ابن آدم كيف منزلك الحديث». فهذان حديثان مختلفان في السياق والمعنى وإن اتحد إسنادهما وقد أخرج الثاني الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط مسلم ا هـ.

٤٦٢ ــ (وعن المستورد) هو بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقية وكسر الراء

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: صبغ أنعم أهل الدنيا... (الحديث: ٥٥).

(٢) سورة القيامة، الآيات: ٢٢ ــ ٢٥.

في الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ في اليَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ!» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

٤٦٣ ــ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ والنَّاسُ كَنَفَتَيْهِ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ

آخره دال مهملة (**ابن شداد**) بفتح المعجمة وتشديد المهملة الأولى، ابن عمرو بن حنبل بن الأحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشي الفهري (**رضي الله عنه**) وأمه دعد بنت جابر بن حنبل بن الأحب أخت كرز بن جابر، ولما قبض النبي ﷺ كان غلاماً قاله الواقدي، وقال غيره؛ إنه سمع من النبي ﷺ سماعاً وأتقنه، سكن الكوفة ثم مصر، روى عنه أهل الكوفة وأهل مصر كذا في أسد الغابة، قال ابن الجوزي: روي له عن النبي ﷺ سبعة أحاديث، قال البرقي: في هذه السبعة التي جاءت عنه منها أربعة لأهل مصر، وحديثان لأهل الكوفة، وحديث لأهل الشام. اهـ. روى عنه مسلم هذا الحديث وأخرج عنه حديثاً آخر ولم يرو له البخاري (**قال: قال رسول الله ﷺ: ما الدنيا**) أي: ما مثلها أو نعيمها أو زمانها (**في الآخرة**) أي: في جانبها أو بالنظر إليها (**إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه**) قال في المصباح: فيه عشر لغات تثليث الهمزة مع تثليث الموحدة، والعاشرة أصبوع كعصفور والمشهور من لغاتها كسر الهمزة وفتح الباء، وهي التي ارتضاها الفصحاء وقد نظمتها بقولي:

وفي أصبع عشر بتثليث همزة وباء له والعاشر أصبوع فاعلم

(**في اليم**) بفتح التحتية وتشديد الميم: البحر (**فلينظر**) أي: أحدكم (**بم**) أصله بما حذفت الألف أي: بأي شيء (**يرجع**) بالتحتية والضمير راجع لأحد أي: بما يرجع أحدكم إصبعه لا لإصبع؛ لأنها مؤنثة كما في المصباح، ثم قال: وفي كلام ابن فارس ما يدل على تذكير الإصبع، وقال الصغاني: يذكر ويؤنث والغالب التأنيث، قال في المفاتيح: يجوز في مثل أن يقرأ بالرفع والفتح على أنه مبني؛ لأن ما في ما تجعل مصدرية يعني نسبة ما ذكر من نعيم الدنيا وزمانها إلى نعيم الآخرة، ليس الأمثل نسبة الماء اللاصق بإصبع أحدكم إذا غمسها في اليم أي: البحر (**رواه مسلم**) في صفة الدنيا والآخرة من صحيحه ورواه الترمذي في الزهد، وقال: حسن صحيح، ورواه النسائي في الزهد.

٤٦٣ ــ (**وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بالسوق**) داخلاً من بعض طرق العالية كما في صحيح مسلم، وحذفه المصنف اختصاراً لعدم تعلق غرضه، قال في

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: فناء الدنيا... (الحديث: ٥٥).

أَسَكَّ مَيِّتٍ فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَهُ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هٰذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: واللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْباً أَنَّهُ

المصباح: يذكر ويؤنث، وقال أبو إسحاق: مؤنثة وهي أفصح وأوضح وتصغيرها سويقة والتذكير خطأ؛ لأنه قيل بسوق نافقة ولم يقل نافق بغير هاء ا هـ. سميت بذلك لسوق الناس بضائعهم إليها أو؛ لأنهم يقومون فيها على سوقهم أو لتصاكك السوق فيها من الازدحام **(والناس كنفيه)** جملة في محل الحال من ضمير مر، وفي شرح مسلم للمصنف قوله: والناس كنفيه، وفي بعض النسخ كنفتيه، معنى الأول جانبه والثاني جانبيه ا هـ. ولم يظهر وجه تفسير ما حذفت الياء[1] منه بالمفرد وما أثبت فيه ياء بالمثنى، وفي النهاية أنهما كذلك بمعنى والله أعلم، وفي المصباح: الكنف بفتحتين الجانب وجمعه أكناف كسبب وأسباب **(فمر بجدي)** هو ولد المعز كذا في المفاتيح. وفي المصباح قال ابن الأنباري: هو الذكر من أولاد المعز والأنثى عناق، وقيده بعضهم في السنة الأولى والجمع أجد وأجداء كدلو وأدلاء، والجدي بالكسر لغة رديئة ا هـ. **(أسك)** أي: صغير الأذن من السكك بفتحتين وهو صغيرها كذا في المفاتيح، ويأتي مثله في الأصل. وقال العاقولي: الأسك مصطلم الأذنين مقطوعهما **(ميت فتناوله)** فيه دليل على أن لمس النجس إذا لم تكن رطوبة من أحد الجانبين لا ينجس **(فأخذ بأذنه)** كأن الأخذ بها لمزيد الحقارة، والأذن بضمتين ويجوز تخفيفها بتسكين الثانية **(ثم قال:)** كان الإتيان بثم؛ لبيان أنه عرض بين الأخذ والتكلم ما تأخر بسببه التكلم، ويحتمل أن تكون استعيرت في موضع الفاء وعدل إليها تفنناً ودفعاً لثقل التكرار في الجملة **(أيكم يحب أن هذه له بدرهم؟)** أحد الظرفين في محل الخبر والآخر في محل الحال والأولى إعراب الأول خبراً والثاني حالاً كما يومىء إليه ما بعده، قال العاقولي: هو استفهام إرشاد وتنبيه ليلقوا السمع لما يوجهه إليهم من الخطاب الخطير في ضمن التمثيل بهذا المعنى الحقير **(فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء)** أي: من الأشياء التي هي أقل من الدرهم فضلاً عنه **(وما نصنع به)** وهو نجس لموته قد انقطعت الأطماع بذلك عن الانتفاع به **(قال:)** تأكيداً للمقام **(تحبون)** أي: أتحبون **(أنه لكم)** أي: من غير شيء **(قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً)** أي: معيباً أو ذا عيب ويجوز إبقاؤه على ظاهره من غير تأويل ولا تقدير، ويكون في الجمل مبالغة أنه لكمال قيام العيب به ولصوقه صار كأنه عيب وحذفت اللام من جملة لو، حملاً على جواب أن كما أثبتت اللام في جواب أن حملاً على جواب لو في قولهم وإلا لكان كذا أي: لو كان حياً لترك مع رجاء الانتفاع به لكونه معيباً وقوله: **(إنه أسك)** تفسير

---

(١) هكذا بالنسخ التي بأيدينا ولعل الصواب التاء بدل الياء وبالمثنى بدل المثنى.

أَسَكُّ فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ! فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَوْلُهُ «كَنَفَتَيْهِ»: أَيْ عَنْ جَانِبَيْهِ. و«الأَسَكُّ» الصَّغِيرُ الأُذُنِ[1]

٤٦٤ ــ وَعن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةٍ،

العيب (فكيف وهو ميت؟) لا ينتفع به (فقال: والله للدنيا) بفتح اللام صدر بها جملة جواب القسم المركبة من مبتدأ هو الدنيا وخبر هو قوله: (أهون على الله من هذا عليكم) وأهون أفعل من الهون بضم الهاء وسكون الواو، قال في المصباح: هان يهون هوناً بالضم وهواناً: ذل وحقر، وفي التنزيل ﴿أيمسكه على هون﴾[2] قال أبو زيد: والكلابيون يقولون: على هوان ولم يعرفوا الهون وفيه مهانة أي: ذلك وضعف، والمعنى أن الدنيا عند الله أذل وأحقر من هذا عندكم فعلى بمعنى عند. قال في المصباح: تأتي على بمعنى عندقال الشاعر:

غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها

قال الأصمعي: معناه من عنده، ثم قال العلماء: الأنبياء والأصفياء والكتب الإلهية والعبادات في الدنيا وليست منها فلا تدخل في الهوان (رواه مسلم) في الزهد من صحيحه، ورواه أبو داود في الطهارة من سننه (قوله: كنفيه أي: عن جانبيه) تقدم في المصباح الكنف الجانب وكأن التأنيث باعتبار معنى الجهة (والأسك الصغير الأذن) قال في المصباح: السكك أي: بفتحتين مصدر من باب تعب، وهو صغر الأذنين وبه يتأيد ما تقدم عن المفاتيح ويحمل قوله: «مصطلمهما» أن ذلك خلقي لا أن ذلك طارىء بقطعهما كما يعطيه لفظ الاصطلام إذ معناه كما في الصحاح أيضاً القطع. ثم رأيت الصحاح قال: السكك بالتحريك صغر الأذن، يقال: كل سكاء تبيض وكل شرقاء تلد فالسكاء التي لا أذن لها والشرقاء التي لها أذن وإن كانت مشقوقة، ويقال: سكه يسكه إذا اصطلم أذنيه ا هـ. ومنه يعلم أن العاقولي اشتبهت عليه مادة بمادة فحمل الأسك على أنه من باب المضاعف المضموم العين المفسر بالاصطلام وإنما هو من باب علم كما تقدم في المصباح وغيره فهو الصغير الأذن كما قاله المصنف وغيره.

٤٦٤ ــ (وعن أبي ذر) بفتح المعجمة وتشديد الراء كنية جندب بن جنادة (رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ) فيه كمال تواضعه ﷺ مع أصحابه وعدم ترفعه على أحد منهم (في حرة) بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء: هي أرض ذات حجارة سود والجمع

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق، باب: كتاب الزهد والرقائق(الحديث: ٢).

(٢) سورة النحل، الآية: ٥٩.

بِالمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَباً، تَمْضِي عَلَيَّ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينارٌ إِلاَّ شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ إِلاَّ أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ

حرار بكسر أوله (بالمدينة) علم بالغلبة على دار هجرته ﷺ (فاستقبلنا أحداً) بضمتين: الجبل المعروف بالمدينة (فقال: يا أبا ذر) فيه تكنية العالم تلميذه وتابعه تأنيساً وتكريماً وهو من كمال فضله وحسن خلقه ﷺ (قلت): في نسخ البخاري المصححة فقلت بالفاء أوله (لبيك يا رسول الله) فيه الجواب بذلك زيادة في الأدب (قال: ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا) والإتيان به للتعظيم كقوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب﴾[1] وقوله: (ذهباً) تمييز لمثل وجاء في رواية البخاري في باب الاستئذان من صحيحه «فلما أبصر أحداً قال: ما أحب أن يحول لي ذهباً» قال الحافظ بعد ذكر اختلاف ألفاظ رواياته: وقد اختلفت ألفاظ هذا الحديث ومخرجه متحد فهو من تصرف الرواة ويمكن الجمع بين قوله: مثل أحد وبين قوله: يحول أحد بحمل المثلية على شيء يكون وزنه من الذهب وزن أحد، والتحويل على أنه إن انقلب ذهباً كان على قدر وزنه أيضاً، وذهباً على تلك الرواية الثانية جعله ابن مالك مفعولاً ثانياً لحول ومفعوله الأول ضمير أحد. واستدل به على مجيء حول بمعنى صير وعمله عملها وهو استعمال كثير يخفى على أكثر النحاة، ورده الحافظ بقوله بعد أن ذكر أن اختلاف ألفاظه من تصرف الرواة ما لفظه فلا يكون حجة في اللغة (تمضي عليّ ثالثة) أي: ليلة ثالثة وإنما قيد بالثلاث، لأنه لا يتهيأ تفريق قدر من الذهب في أقل منها غالباً لكن يعكر عليه رواية يوم وليلة، فالأولى أن يقال: الثلاث أقصى ما يحتاج إليه في تفريق مثل ذلك والليلة الواحدة أقله (وعندي منه دينار) جملة حالية (إلا شيء) كذا هو فيما وقفت عليه من نسخ الرياض بالرفع وقد ذكر الحافظ في الفتح: أن فيه روايتين: الرفع والنصب، قال: وهما جائزان؛ لأن المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص فاتجه النصب، وتوجيه الرفع أن المستثنى منه في سياق النفي والشيء فسر في رواية بالدينار ووقع في رواية غير أبي ذر «وعندي منه دينار أو نصف دينار» وفي رواية أخرى «وأدع منه قيراطاً، قال: قلت: قنطاراً، قال: قيراطاً» وفيه «ثم قال: يا أبا ذر إنما أقول الذي هو أقل» (أرصده لدين) قال الدماميني: بفتح الهمزة والصاد مضمومة أو مكسورة[2] أي: أعده وأحفظه وهذا الإرصاد أعم من أن يكون لصاحب

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢.

(٢) الذي في القاموس وغيره أن الذي بمعنى أعد هو أرصد الرباني فيكون قوله أرصده بضم الهمزة وكسر الصاد. ع

خَلْفِهِ، ثُمَّ سَارَ، فَقَالَ: «إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِلاَّ مَنْ قَالَ: هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، «وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» . . . . . .

دين غائب حتى يحضر أو لأجل وفاء دين مؤجل حتى يحل فيوفي **(إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه)** هو استثناء بعد استثناء فيفيد الإثبات فيؤخذ منه أن نفي محبة المال مقيدة بعدم الإنفاق فيلزم محبة وجوده مع الإنفاق فما دام الإنفاق في سبيل الله موجوداً لا يكره وجود المال وإذا انتفى الإنفاق ثبتت كراهية وجود المال ولا يلزم من ذلك كراهية حصول شيء آخر ولو قدر أحد أو أكبر مع استمرار الإنفاق، وقوله عن يمينه إلخ هكذا اقتصر على ثلاث وحمل على المبالغة؛ لأن العطية لمن بين يديه هي الأصل. قال في الفتح: والذي يظهر لي أن ذلك من تصرف الرواة وأن أصل الحديث مشتمل على الجهات الأربع، ثم ذكر أنه وجده كذلك في رواية بإثبات الأربع قال: وقد أخرجه في الاستئذان فاقتصر على اثنتين وعدى إلى الأولين بحرف المجاوزة؛ لأن المنفق منهما كالمنحرف عن المنفق المار على عرضه، ونظيره جلست عن يمينه وعدى الثالث بحرف الابتداء إيماء إلى كمال المبالغة في الكرم حتى كأنه ابتدأ به من جهة الخلف بعد أن أتمه من جهة الأمام وجاوز به من عن جانبيه، وقال الحافظ: قوله من خلفه بيان للإشارة وخص عن باليمين والشمال؛ لأن الغالب في الإعطاء صدوره باليدين ا هـ. وما قلناه أظهر فتدبر **(ثم سار فقال:)** في رواية للبخاري: ثم قال: وبها يتبين أن أحد العاطفين استعير في محل الثاني **(ألا)** أداة استفتاح يؤتى بها لتنبيه السامع لما بعدها اهتماماً به **(إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة)** هكذا عند البخاري الأقلون بالهمزة في الاستقراض والاستئذان من صحيحه ووقع عنده في الرقاق منه المقلون بالميم محل الهمز، قال الحافظ: والمراد الإكثار من المال والإقلال من ثواب الآخرة، وهذا في حق من لم يتصف بما دل عليه الاستثناء بعد من الإنفاق بقوله: **(إلا من قال: هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه)** في رواية عند أحمد إلا من قال: هكذا وهكذا هكذا فحثى عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره فاشتملت الروايتان على الجهات الأربع وإن كان كل اقتصر على ثلاث منها، وقد جمعها عبد العزيز بن رفيع في روايته ولفظه إلا من أعطاه الله خيراً أي: مالاً فنفح بنون وفاء ومهملة أي: أعطى كثيراً بلا تكلف يميناً وشمالاً وبين يديه ووراءه وبقي من الجهات فوق وأسفل والإعطاء من قبل كل منهما ممكن لكن حذف لندوره، وقد فسر بعضهم الإنفاق من وراء بالوصية وليس قيداً فيه بل قد يقصد الصحيح الإخفاء فيدفع لمن وراء ما لم يدر به من أمامه، وقوله: هكذا صفة لمصدر محذوف أي: لمن أشار إشارة مثل هذه الإشارة **(وقليل ما هم)** ما صلة مزيدة؛

ثُمَّ قَالَ لِي: «مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ» ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى، فَسَمِعْتُ صَوْتاً قَدِ ارْتَفَعَ فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ قَدْ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَذَكَرْتُ قَولَهُ «لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ» فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي. فَقُلْتُ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتاً تَخَوَّفْتُ مِنْهُ فَذَكَرْتُ لَهُ. فَقَالَ: «وَهَلْ سَمِعْتَهُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ

لتأكيد القلة، ويحتمل أن تكون موصوفة ولفظ قليل هو الخبر وهم المبتدأ والتقدير وهم قليل وقدم الخبر اهتماماً بمضمونه كما يؤذن به تأكيده ففيه التحريض على الإنفاق لأصحاب الأموال ليندرج في القليل الذي هو الجليل، والله الموفق **(ثم قال لي: مكانك)** بالنصب أي: الزمه وقوله: **(لا تبرح)** تأكيد له ودفع لتوهم أن الأمر بلزوم المكان ليس عاماً في الأزمنة **(حتى آتيك)** غاية للزوم المكان المذكور **(ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى)** فيه إشعار بأن القمر كان قد غاب حتى توارى أي: غاب شخصه. **«قلت»**: ويحتمل أن يكون التواري بسبب زيادة البعد حتى خفي عن البصر سيما ونور القمر يغيب فيه الشخص عن العين في بعد لا يتوارى عنها في مثله في الشمس لضعف ضوئه **(فسمعت صوتاً قد ارتفع)** في رواية لغطاً وهو اختلاط الأصوات **(فتخوفت أن يكون)** أي: من أن يكون **(أحد قد عرض)** أي: تعرض بسوء **(للنبي ﷺ فأردت أن آتيه)** أي: أتوجه إليه كما جاء في رواية أن أذهب أي: إليه ولم يرد أن يتوجه لحال سبيله بدليل رواية الباب **(فذكرت قوله: لا تبرح فلم أبرح حتى أتاني)** في رواية: فانتظرته حتى جاء، وفي الحديث الوقوف عند أمره ﷺ ولزوم طاعته قال في الفتح: ففيه أن امتثال أمر الكبير والوقوف عنده أولى من ارتكاب ما يخالفه بالرأي ولو كان فيما يقتضيه الرأي توهم دفع مفسدة حتى يتحقق ذلك فيكون دفعها أولى ا هـ. **(فقلت)**: جاء في رواية للبخاري زيادة: يا رسول الله **(لقد سمعت صوتاً تخوفت منه)** اللام هي المؤذنة بالقسم المقدر الداعي إليه تأكيد مقام الأخبار **(فذكرت له)** المفعول محذوف أي: ما سمعت وقد جاء مصرحاً به في بعض رواياته بلفظ فذكرت له الذي سمعت **(فقال: وهل سمعته)** المعطوف عليه محذوف أي: أتذكر ذلك وهل سمعته؟ ومفعول سمع محذوف لدلالة ما قبله أي: وهل سمعت صوتاً؟ وظاهر أن الاستفهام للتثبت والتقرير لتقدم إخباره بالسماع فجوز أن يكون التبس عليه صوت نحو ريح حينئذ بصوت متكلم فقال: ذلك لذلك **(قلت: نعم)** أي: من غير تردد **(قال: ذلك)** أي: الذي كنت أخاطبه (جبريل) أو ذلك الصوت الذي سمعته صوت جبريل، ففيه على الثاني مضاف مقدر **(أتاني فقال: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً)**

شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ(١).

٤٦٥ ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَوْ كَانَ لي مِثْلُ أُحُدٍ . . . . . .

أي: من الشرك الجلي، أما الخفي وهو نحو الرياء فغير مانع من دخول الجنة **(دخل الجنة)** فقيل: المراد إما ابتداء أو بعد المجازاة على المعصية، وقيل المراد دخلها ابتداء. وقد حمله كذلك البخاري على من تاب عند الموت وهذا ما فهمه أبو ذر، والأول أولى للجمع بين الأدلة، جواب الشرط، رتب دخول الجنة على الموت بغير إشراك بالله، فقد ثبت الوعيد بدخول النار لمن عمل بعض الكبائر، وبعدم دخول الجنة لمن عملها ولذا وقع الاستفهام بقول أبي ذر: **(قلت: وإن زنى وإن سرق)** بتقدير همزة الاستفهام قبله. قال ابن مالك: حرف الاستفهام مقدر أول هذا الكلام ولا بد من تقديره **(قال: وإن زنى وإن سرق)** أي: يدخلها وإن زنى وإن سرق، إن وصلية والواو الداخلة عليها قيل: عاطفة على مقدر، وقيل: حالية واقتصر على ذكر هذين؛ لأن أحدهما متعلق بحق الله سبحانه، والآخر بحق العباد فكأنه يقول: إن من مات على التوحيد دخلها وإن تلبس بمعصية متعلقة بحق الله تعالى أو بحق عباده وزيادة شرب الخمر في رواية للإشارة إلى فحش تلك الكبيرة؛ لأنها تؤدي إلى خلل في العقل الذي به شرف الإنسان على البهائم، وبوقوع الخلل فيه قد يزول التوقي الذي يحجز عن ارتكاب بقية الكبائر، وأسقط المصنف تكرار استفهام أبي ذر لذلك وجوابه ﷺ عن ذلك مرتين أخريين زاد في الثالثة «وإن رغم أنف أبي ذر» لعدم تعلق غرض الترجمة به **(متفق عليه، وهذا لفظ البخاري)** في الرقاق من صحيحه، وقد أخرجه في مواضع أخرى منه، وأخرجه مسلم في الزكاة، ورواه الترمذي في الإيمان من جامعه، وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة، ومداره عندهم على زيد بن وهب عن أبي ذر، كذا يؤخذ من الأطراف للمزي.

٤٦٥ ــ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: لو كان لي) أي: وجد، فهي تامة فاعلها **(مثل أحد)** والظرف حال منه، ويجوز أن تكون ناقصة والظرف خبراً مقدماً

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: المكثرون وهم المقلون، باب: أحب أن لي مثل أحد ذهباً والاستقراض والاستئذان (١١/ ٢٢٤ و٢٢٧).
وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: الترغيب في الصدقة (الحديث: ٣٢).

ذَهَباً لَسَرَّني أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١).

٤٦٦ ــ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ

(ذهباً) تمييز مثل (لسرني ألا تمر علي ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيء) بالرفع مستثنى من شيء ورفع لكونه مستثنى من كلام منزل منزلة المنفي، وهو أنه في حيز جواب لو إذ هو في تقدير النفي كما أشار إليه الحافظ في الفتح (أرصده) في محل الصفة للمستثنى أي أعده (لدين) أي: لأدائه عند مجيء الدائن، أو عند حلول أجل الدين كما تقدمت الإشارة لذلك. وفي الحديث الحث على الإنفاق في وجوه الخير والحض على ذلك في الحياة وفي الصحة، وترجيحه على إنفاقه عند الموت، وقد تقدم منه حديث «أن تصدق وأنت صحيح شحيح» وأنه ﷺ كان في أعلى درجات الزهد في الدنيا بحيث إنه لا يحب أن يبقى بيده شيء منها لإنفاقه فيمن يستحقه أو(٢) لإرصاده لمن له حق، وإما لتعذر من يقبل ذلك منه لتقييده في رواية عند البخاري بقوله: أجد من يقبله. وفيه تقديم وفاء الدين على صدقة التطوع وفيه الحث على وفاء الدين وأداء الأمانة وجواز استعمال لو عند تمني الخير، وتخصيص الحديث الوارد بالنهي عن استعمال ما يكون في أمر غير محمود شرعاً، وفيه غير ذلك (متفق عليه) أخرجه البخاري مع الحديث قبله في باب واحد.

٤٦٦ ــ (وعنه) أي: أبي هريرة رضي الله عنه (قال: قال رسول الله ﷺ: انظروا إلى من) الأقرب أنه موصول، ويجوز أن تكون نكرة موصوفة (أسفل) بالنصب على أنه ظرف مستقر صلة للموصول أو صفة له، وإعرابه خبراً لضمير محذوف هو العائد لمن يأباه إن شرط حذف العائد ألا يصلح ما بقي لكونه صلة، وما هنا صالح له، وإن شرطه أن يكون مبتدأ مخبراً عنه بمفرد وذلك خاص بصلة أي: لاستطالتها بالإضافة، وقراءة على الذي أحسن برفع أحسن على أن التقدير الذي هو أحسن شاذ، وفي بعض نسخ مسلم إثبات هو قبل أسفل هو العائد وهو مبتدأ والظرف مستقر في محل الخبر والجملة صلة، والمراد أسفل في أمور الدنيا كما يبينه الحديث بعده ويدل عليه فهو أجدر إلخ، أما في أمور الدين فينظر الإنسان لمن هو أعلى منه فيها جداً أو استقامة ليدأب كذلك، وفي الحديث رحم الله عبداً نظر في دنياه لمن هو دونه فحمد الله وشكره، وفي دينه لمن هو فوقه فحمد(٣) واجتهد قال في الفتح: وقد وقع في

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: المكثرون هم المقلون وغيره(١١/٢٢٨).
وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة (الحديث: ٣١).
(٢) (قوله أو لإرصاده الخ) كذا، ولعله «إلا لإرصاده لمن له حق أو لتعذر الخ». ع
(٣) لعله فجد.

مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُروا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. . . . . .

نسخة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً: من نظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به، ومن نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، وأما من نظر في دنياه إلى من هو فوقه وأسف على ما فاته فإنه لا يكتب شاكراً ولا صابراً ا هـ. **(ولا تنظروا إلى من)** أي: الذي أو شخص **(هو فوقكم)** أي: في ذلك على سبيل استعظام ما ناله واستكثاره **(فهو)** أي: قصر النظر عمن فوقه أو هو مع ما قبله **(أجدر)** أي: أحق **(ألا تزدروا)** أي: بألا تحقروا وتستصغروا افتعال من الإزدراء قلبت فاؤه[1] دالاً لتجانس الزاي في الجهر **(نعمة الله عليكم)** ثم ما أذن به أفعل من التفضيل المؤذن بثبوت أصله عند النظر المذكور باعتبار ما ركز في الطباع السالمة من الآفة من شكر نعم الله وإن قلت: وعدم احتقارها. قال ابن جرير وغيره: هذا الحديث جامع لأنواع الخير وذلك؛ لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه من ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله وحرص على الازدياد ليلحق من فضل عليه فيها أو يقاربه، هذا هو الموجود في غالب الناس قال بعض السلف: صاحبت الأغنياء فكنت لا أزال في حزن أرى داراً واسعةً ودابةً فارهةً ولا عندي شيء من ذلك، فصحبت الفقراء فاسترحت. وفي معناه ما أخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن الشخير رفعه أقلوا الدخول على الأغنياء فإنه أحرى أن لا تزدروا نعمة الله أورده في الفتح، وأما إذا نظر في الدنيا إلى من هو دونه ظهر له نعمة الله عليه فشكرها وتواضع وفعل ما فيه الخير وكذا إذا نظر إلى من هو فوقه في الدين ظهر له تقصيره فيما أتى به فحمله ذلك على الخضوع لمولاه، وألا ينظر لعمله ولا يعجب به ويزداد في الجهد في العمل والدأب فيه، والله الموفق، وسيأتي له مزيد إن شاء الله تعالى **(متفق عليه)** أي: في الجملة، وإلا فالحديث المذكور رواه مسلم في الزهد من صحيحه من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، وكذا رواه الترمذي وابن ماجه في الزهد من جامعه وقال الترمذي: صحيح، وحديث البخاري باللفظ الآتي بعده هو الذي اتفقا عليه فرواه مسلم عقب هذا الحديث عن يحيى بن يحيى وقتيبة قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة والبخاري في أواخر الرقاق من صحيحه عن إسماعيل عن مالك عن أبي الزناد به فالحديث الآتي هو المتفق عليه، أما الأول فانفرد به مسلم عن البخاري، وقد صنع كذلك المزي في الأطراف فرمز على حديث الباب برمز مسلم دون رمز

(١) الصواب تاؤه بدل فاؤه. ع

وهٰذا لَفْظُ مُسْلِمٍ. وَفِي رِوَايَةِ ٱلْبُخَارِيِّ: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ»[1].

٤٦٧ ــ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ! . . . . . .

البخاري، ورمز على الحديث الثاني برمز البخاري دون مسلم، وكأن المصنف اعتمد آخر كلامه فقال: **(وهذا لفظ مسلم. وفي رواية البخاري)** الظاهر في اختصاص البخاري باللفظ الثاني بل إنه عند مسلم أيضاً عقب الحديث الذي قبله من غير فاصل، ولكن سبحان من لا يسهو، وقد حرر السيوطي في الجامع الصغير ذلك، فرمز في الحديث الأول لمسلم فقط وفي الثاني للمتفق عليه **(إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه)** بضم الفاء وبالمعجمة مبني للمجهول **(في المال والخلق)** بفتح الخاء المعجمة أي: الصور المدركة بحاسة البصر. قال في الفتح: ويحتمل أن يدخل في ذلك الأولاد والأتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا، قال: ورأيته في نسخة معتمدة من الغرائب للدارقطني بضم الخاء واللام. **«قلت»**: إن ثبتت تلك الرواية فتحمل على أن المراد الأخلاق الدنيوية؛ لأنها المأمور فيها بما يأتي **(فلينظر إلى من هو أسفل منه)** أي: في ذلك، قال ابن بطال: هذا الحديث جامع لمعاني الخير؛ لأن المرء لا يكون بحال تتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهداً فيها إلا وجد من هو فوقه، فإذا طلبت نفسه اللحاق به فيكون أبداً في زيادة تقربه من ربه ولا يكون على حال خسة من الدنيا إلا وجد من أهلها من هو أخس حالاً منه، فإذا تفكر في ذلك علم أن نعمة الله وصلت إليه دون من فضل هو عليه بذلك من غير أمر أوجبه فيلزم نفسه الشكر فيعظم اغتباطه بذلك في معاده. وقال غيره: في هذا الحديث دواء كل داء؛ لأن الشخص إذا نظر إلى من هو فوقه لم يأمن من أن يؤثر فيه الحسد، ودواؤه أن ينظر إلى من هو أسفل منه ليكون ذلك باعثاً له على الشكر.

٤٦٧ ــ (وعنه) أي: عن أبي هريرة **(رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: تعس)** بكسر العين المهملة، ويجوز الفتح أي: خر لوجهه، والمراد هنا هلك. قال ابن الأنباري: التعس الشر، وقيل البعد **(عبد الدينار والدرهم والقطيفة)** بالقاف والطاء المهملة والتحتية والفاء بوزن صحيفة هي الثوب الذي له خمل **(والخميصة)** بالخاء المعجمة وبالميم والصاد المهملة

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: من ينظر إلى من هو أسفل منه(١١/٢٧٦).
وأخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق في فاتحته (الحديث: ٩).

إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١).

٤٦٨ ــ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ: إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطوا في أَعْنَاقِهِمْ، فَمِنْها مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَينِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُبْدُوَ عَوْرَتُهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢).

بالوزن المذكور هي الكساء المربع أي: عبد كل مما ذكر. وقد جاء التصريح بالمضاف مع كل في رواية للبخاري بلفظ تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة وعبد الخميصة رواه كذلك في كتاب الجهاد أي طالب ما ذكر الحريص على جمعه القائم على حفظه فكأنه لذلك خادمه وعبده، قال: خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا كالأسير الذي لا يجد مخلصاً، ولم يقل مالك ولا جامع الدنيا؛ لأن المذموم من الملك والجمع الزيادة على الحاجة. وقال غيره: جعله عبداً لها لشغفه وحرصه، فمن كان عبداً لهواه لم يصدق في حقه إياك نعبد وإياك نستعين فلا يكون من اتصف بذلك صديقاً قاله في الفتح: **(أن أعطي)** بالبناء للمفعول مما ذكر **(رضي، وإن لم يعط لم يرض)** هذان الشرطان وجوابهما مسوقان لبيان سبب شدة حرصه على ذلك **(رواه البخاري)** في الرقاق من صحيحه.

٤٦٨ ــ **(وعنه قال: لقد رأيت)** أي: أبصرت **(سبعين من أهل الصفة)** يشعر بأنهم كانوا أكثر من سبعين، وهؤلاء الذين رآهم غير السبعين الذين استشهدوا ببئر معونة، وكانوا من أهل الصفة أيضاً لكنهم استشهدوا قبل إسلامه **(ما منهم رجل)** جاز الابتداء به مع نكارته لتقدم الخبر الظرفي عليه أو لكونه في سياق النفي أو لوصفه بجملة **(عليه رداء)** ولا مانع من تعدد المسوغات؛ لأنها معرفات لا مؤثرات، والرداء ما يستر أعالي البدن فقط، وقوله: **(إما إزار وإما كساء)** أي: إما إزار وهو ما يستر أسافل البدن فقط، وإما كساء وهو بالمد معروف، وقوله: **(قد ربطوا في أعناقهم)** جملة في محل الصفة لكساء **(فمنها)** أي: الأكسية المدلول عليها بقوله: وإما كساء **(ما يبلغ نصف الساقين)** لقصره **(ومنها ما يبلغ الكعبين)** لطوله، والكعب العظم الناتىء، عند مفصل الساق والقدم سمي به لنتوئه **(فيجمعه)** أي: ما ذكر من الكساء بقسميه **(بيده)** ليستر العورة **(كراهية)** مفعول له **(أن تبدو)** بالواو أي: تظهر **(عورته)** من صغر الكساء وقصره، واقتصارهم على ذلك زهداً في زهرات الدنيا وإقبالاً على العبادة وعمارة الدار الآخرة **(رواه البخاري)** في المساجد من صحيحه. قال السخاوي في مؤلفه في

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: الحراسة وفي الرقاق (١١/٢١٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: المساجد، باب: نوم الرجال في المسجد. (١/٤٤٧).

٤٦٩ ــ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيا سِجْنُ الْمُؤمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ[1].

أهل الصفة، وفي لفظ أبي نعيم عنه رأيت سبعين منهم يصلون في ثوب، فمنهم من يبلغ ركبتيه، ومنهم من هو أسفل من ذلك، فإذا ركع أحدهم قبض عليه مخافة أن تبدو عورته وبعضه عند الحاكم عنه ولفظه لقد كان أصحاب الصفة سبعين رجلاً ما لهم أردية وقال: صحيح على شرطهما، والمراد أن ذلك قدر ما رآه كما تقدم. قال أبو نعيم: الظاهر من أحوالهم والشاهد من أخبارهم غلبة الفقر عليهم وإيثارهم القلة واختيارهم لها فلم يجتمع لهم ثوبان ولا حضرهم من الطعام لونان ا هـ. وقد ألف في أهل الصفة الحافظ أبو نعيم كما نقله الحافظ في الفتح في أبواب المساجد والسخاوي وغيرهما.

٤٦٩ ــ (وعنه) أي: أبي هريرة **(قال: قال رسول الله ﷺ: الدنيا سجن المؤمن)** أي: بالنسبة لما أعد له من النعيم **(وجنة الكافر)** أي: بالنسبة لما أعد له من العذاب، أو يقال: المؤمن ممنوع من شهواتها المحرمة فكأنه في السجن، والكافر عكسه فهي كالجنة له قاله الشيخ أكمل الدين، وأشار إلى أنه من التشبيه البليغ أي: حذفت أداته وحمل المشبه على المشبه به مبالغة وادعاء أنه من أفراده، لا استعارة؛ لأن شرطها طي ذكر المشبه أو المشبه به، وأشار بعضهم إلى أنه على حقيقته وأن المؤمن لما عليه في الدنيا من التكاليف وتوالي المحن والمكابدات للهموم والغموم والأسقام وغير ذلك في سجن وأي سجن أعظم من ذلك، ثم هو في السجن لا يدري بماذا يختم له من عمل كيف وهو يتوقع أمراً لا شيء أعظم منه ويخاف هلاكاً لا هلاك فوقه، فلولا أنه يرتجي الخلاص من هذا السجن لهلك حالاً، ولكن لطف الله به بما وعده على صبره وبما كشف له من حميد عاقبة أمره، والكافر منفك عن تلك التكاليف آمن من تلك المخاوف مقبل على لذته منهمك في شهوته فهو كالأنعام، وعن قريب يستيقظ من هذه الأحلام، ويحصل في السجن الذي لا يرام، نسأل الله العافية. ا هـ. وفي الحديث تحريض للمؤمن على الإعراض عنها وعدم النظر لها نظر محبة؛ لأن ذلك شأن السجن **(رواه مسلم)** في أواخر صحيحه. قال السيوطي في الجامع الصغير: رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة، والطبراني والحاكم في المستدرك[2] عن ابن عمر، وأخرجه أحمد والطبراني وأبو نعيم في الحلية والحاكم في المستدرك عن ابن

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق، باب: كتاب الزهد والرقائق (الحديث: ١).

(٢) هنا سقط يعلم بمراجعة الجامع الصغير والأصل هكذا «في المستدرك عن سليمان والبزار عن ابن عمر». ع.

٤٧٠ ــ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبَيَّ، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، .....

عمر[1] بلفظ الدنيا سجن المؤمن وسنته فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة. ا هـ. «لطيفة» حكى القرطبي في كتاب جمع الحرس بالقناعة عن سهل[2] الصعلوكي الفقيه الخراساني، وكان ممن جمع رياسة الدين والدنيا أنه كان في بعض مواكبه ذات يوم إذ خرج عليه يهودي من إيوان حمام وهو بثياب دنسة وصفة نجسة فقال: ألستم تزعمون أن نبيكم ﷺ قال: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر؟ وأنا عبد كافر وترى حالي. وأنت مؤمن وترى حالك، فقال له على الفور: إذا صرت غداً إلى عذاب الله كانت هذه الجنة لك، وإذا صرت أنا إلى النعيم ورضوان الله صار هذا سجني، فعجب الخلق من فهمه وسرعة جوابه ا هـ.

٤٧٠ ــ **(وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي)** بتشديد التحتية إحداهما ياء التثنية ويروى بتخفيف الياء على الإفراد، والمنكب بوزن مسجد مجتمع رأس العضد والكتف؛ لأنه يعتمد عليه كذا في المصباح، وأخذه ﷺ بمنكبيه ليقبل بقلبه على ما يلقيه إليه ويستيقظ إن كان في غفلة لذلك عما هو فيه مع ما فيه من التأنيس والتنبيه والتذكير، إذ محال عادة أن ينسى من فعل معه هذا ما يقال له، وهذا لا يفعل غالباً إلا مع من يميل إليه الفاعل دليل على محبته ﷺ، ونظير هذا قول ابن مسعود: علمني رسول الله ﷺ وكفي بين كفيه **(فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)** زاد الترمذي «وعد نفسك من أهل القبور» ورواه أحمد والنسائي أوله «اعبد الله كأنك تراه وكن في الدينا» الخ **(وكان ابن عمر)** راوي الخبر **(يقول)**: أي: عقب روايته له كما يؤذن به سياق المصنف وهو كالرديف لما قبله، قال الأعمش راويه عن مجاهد عن ابن عمر وقال: قال لي ابن عمر، وفي لفظ آخر عنه قال مجاهد: ثم قال لي ابن عمر: وكذا جاء في رواية غير الأعمش **(إذا أمسيت)** أي: دخلت في المساء، وهو لغة من الزوال إلى نصف الليل **(فلا تنتظر)** أي: بأعمال المساء **(الصباح، وإذا أصبحت)** أي: دخلت في الصباح فالفعلان تامان، والصباح من نصف الليل إلى الزوال كما ذكره السيوطي **(فلا تنتظر)** أي: بأعمال النهار **(المساء)** وذلك أن لكل منهما عملا يخصه فإذا أخر عنه فات ولم يستدرك كماله وإن شرع قضاؤه فطلبت المبادرة بعمل كل

---

(١) صوابه عن ابن عمروكما في الجامع الصغير. ع

(٢) لعله أتى سهل. ع

وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، قَالُوا فِي شَرْحِ هَذَا الحَدِيث مَعْنَاهُ: لَا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَا تَتَّخِذْهَا وَطَناً، وَلَا

وقت في وقته، أو المراد إذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالبقاء إلى الصباح وكذا عكسه بل انتظر الموت كل وقت واجعله نصب عينيك، وعقب به المصنف ما قبله؛ لأن الحديث للحض على ترك الدنيا والزهد فيها كما سيأتي بيانه في الأصل، وهذا الحض على تقصير الأمل فذاك متوقف على هذا؛ لأنه المصلح للعمل والمنجي من آفات التراخي والكسل، فإن من طال أمله ساء عمله، فعلم أن هذا سبب للزهد في الدنيا، وقولهم: إنه هو مرادهم أن بينهما تلازماً صيرهما كالشيء الواحد فهو مجاز وإلا فالحقيقة ما قلنا، فمن قصر أمله زهد، ومن طال أمله رغب وترك الطاعة وتكاسل عن التوبة وقسا قلبه لنسيان الآخرة ومقدماتها من الموت وما بعده من الأهوال **(وخذ من صحتك)** أي: أعمالاً صالحة نستعين في تحصيلها بها مبتدأة منها منتهية أو مدخرة **(لمرضك)** أي: لمدته التي تشتغل عنها في المرض أي: فلا تغفل عنها في زمن تمكنت فيه منها، وهو زمن الصحة لئلا تغبن في صفقتك **(و)** خذ **(من حياتك لموتك)** يحتمل أن يكون أعم مما قبله بأن يراد الإكثار منها ولو في زمن المرض المتمكن فيه منها فيكون فيه ترق وزيادة في التحريض على اغتنام الطاعة وعدم التواني فيها مع إمكانها ولو شقت وصعبت على النفوس لمرض أو غيره ويحتمل أن يكون بمعنى ما قبله أي: من زمن صحتك مدة حياتك فيكون تأكيداً لما قبله واهتماماً به وزيادة تحريض عليه، وبالجملة فرأس مال المؤمن صحته وحياته وأيام حياته زمن تجارته فلا ينبغي له أن يفرط فيها مع التمكن منها ليحصل له من ربح التجارة ونفعها ما يدوم نفعه عليه عند حاجته إليه لنحو مرض، وفي الحديث إذا مرض العبد أو سافر يقول الله لملائكته: اكتبوا ما كان يعمله صحيحاً مقيماً وهذا فيه توسل لدوام فضل المولى سبحانه بحسن العمل، وفي الحديث: تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وقلت في هذا المعنى:

أيها السالك المريد تنبه ... من منامك وغفلة قبل فوتك
خذ لقم من الشباب وبادر ... ومن الوقت قبل فوت لموتك

(رواه البخاري) في الرقاق من صحيحه، ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وابن حبان في صحيحه، وقد صرح الأعمش فيه بتحديث مجاهد له في الصحيح بخلاف رواية ابن حبان، ولذ قال: مكثت مدة أتوهم أن الأعمش سمع هذا الحديث من ليث ودلسه حتى رأيت ابن المديني رواه عن الطفاوي فصرح بقول الأعمش سمعت مجاهداً، ذكره السخاوي في تخريج الأربعين الحديث التي جمعها المصنف، ثم نقل أنه أنكر الاتصال وقال: إنما رواه الأعمش بالعنعنة، وكذا رواه عنه

تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِطُولِ الْبَقَاءِ فِيهَا، وَلَا بِالاعْتِنَاءِ بِهَا، وَلَا تَتَعَلَّقْ مِنْهَا بِمَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْغَرِيبُ فِي غَيْرِ وَطَنِهِ، وَلَا تَشْتَغِلْ فِيهَا بِمَا لَا يَشْتَغِلُ بِهِ الْغَرِيبُ الَّذِي

أصحابه، وكذا أصحاب الطفاوي عنه، وتفرد ابن المديني بالتصريح قال: ولم يسمعه الأعمش عن مجاهد وإنما سمعه من ليث عنه فدلسه: يعني فرجع الحديث إلى ليث وسكت عن رده، وكأنه لوضوحه بأن الصحيح ما في الصحيح فلا عبرة بما يخالفه **(قالوا:)** أي: شراح الحديث المدلول عليهم بالسياق **(معناه)** أي: معنى الحديث من حيث الجملة **(لا تركن)** بفتح الكاف وبضمها؛ لأنه جاء من بابي علم ونصر كما في مفردات الراغب، زاد في الصحاح أن الذي حكاه من باب علم أبو زيد قال: وما حكى أبو عمرو ركن يركن بالفتح فيهما فإنما هو على الجمع بين اللغتين اهـ. أي: لا تمل وتسكن **(إلى الدنيا)** وتطمئن بها **(ولا تتخذها وطناً)** يحتمل أن يكون من عطف الجزء على الكل اهتماماً، وذلك؛ لأن السكون إليها والطمأنينة بها إنما يكون مع توطنها، ويحتمل أن يكون من عطف المغاير، فالأولى للنهي عن النظر لزهراتها على وجه الإعجاب بها والميل إليها. والثانية للنهي عن استيطانها والإقامة بها، وذلك؛ لأن من توطن مكاناً سعى في عمارته، وعمارتها خلاف شأن الحازم؛ لأنه مفارق لها إلى دار لا يفارقها الأبد، فحقه الاحتفال بتلك لا بهذه، وهذا راجع لقوله: «كن في الدنيا كأنك غريب»؛ لأن شأن الغريب عدم الركون لغير وطنه وترك التوطن بسواه، وقوله: **(ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها)** راجع لقوله: أو عابر سبيل، لأن شأن من دخل بلداً في أثناء سفره ألا يحدث نفسه بالمقام بها لأنه ينقطع بذلك عن الرفق[1] فتلحقه المشاق، ولا بالاعتناء بتلك البلد؛ لأن المرء لا يعتني بحسب طبعه إلا بما يعود نفعه عليه من وطنه، وقوله: **(ولا تتعلق منها)** ظرف مستقر صفة لمحذوف أي: بشيء منها أو بمعنى[2] متعلق بالفعل أي: تعلقاً مبتدأ منها، فمن للتبعيض أو للابتداء **(بما)** أي: بالذي **(لا يتعلق به الغريب في غير وطنه)** مما لا تدعو إليه ضرورته من زاد ومركوب، فكذا شأن الحازم ألا يتعلق في سفره إلى مولاه بشيء من الدنيا إلا براحلته التي يتوصل بها إلى مرضاة ربه وهي نفسه، فيشتغل بما يتوصل به إلى أن يؤديها حقها ويكفها عن الغير، وكذا يكتسب ما يقوم به من تجب عليه مؤنتهم وبزاده[3] الذي هو امتثال الأوامر واجتناب النواهي وبعرض عما عداه **(ولا يشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي**

---

(١) بضم ففتح جمع رفقة. ع.

(٢) (قوله أو بمعنى متعلق إلخ) كذا، ولعل الصواب (أولغومتعلق إلخ). ع.

(٣) معطوف على قوله (براحلته). ع

يُرِيدُ الذَّهابَ إِلَى أَهْلِهِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ(١).

٤٧١ ـ وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ. فَقَالَ: «ازْهَدْ في الدُّنْيا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وازْهَدْ فِيما عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ

يريد الذهاب) أي: العود **(إلى أهله)** فإن شأنه ألا يستكثر من المتاع؛ لأن ذلك يتعبه في مقصده ويثقله عن مطلبه بخلاف من أضرب عن العود فذلك لا يحتفل بأمر السفر، فالحازم لا يتخذ من الدنيا ما يثقله في سفره إلى مولاه، والغافل عن ذلك معرض عن آخرته مقبل على زهرة دنياه وهذا راجع لمجموع الحديث وذلك؛ لأنه إذا كان المسافر المذكور، وإن كان يقيم بتلك البلاد، شأنه الإعراض عما يثقله في سفره، فالعابر بها من غير إقامة أولى بذلك، والله أعلم.

٤٧١ ـ **(وعن أبي العباس)** بتشديد الموحدة وبعد الألف مهملة **(سهل بن سعد الساعدي)** تقدمت ترجمته **(رضي الله عنه)** في باب الدلالة على الخير **(قال: جاء رجل)** لم أقف على تسميته **(إلى النبي ﷺ)** أي: جاء ساعياً إليه **(فقال: يا رسول الله دلني)** سؤال من الدلالة أي: نبهني **(على عمل)** التنوين فيه للتعظيم وعظمه إنما هو بحسب ثمرته كما يومىء إليه قوله: **(إذا عملته)** أي: مريداً به وجه الله **(أحبني الله)** بإرادة الثواب **(وأحبني الناس)** أي: مالوا إلي ميلاً طبيعياً لا يدخل تحت الاختيار، والجملة الشرطية صفة عمل **(فقال: ازهد في الدنيا)** أي: أعرض عما لا تدعو إليه الضرورة مما زاد عنها من المباح احتقاراً له وإرباء بنفسك عنها بغضاً له. فحب الدنيا رأس كل خطيئة. والزهد عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لأجل الآخرة خوفاً من النار وطمعاً في الجنة أو ترفعاً عن الالتفات إلى ما سوى الله تعالى، ولا يكون ذلك إلا بعد انشراح الصدر بنور اليقين **(يحبك الله)** جواب الشرط المقدر لوقوعه جواب الأمر كما هو الرواية، ويجوز من حيث الصناعة أن يكون مستأنفاً، وفيه إيماء إلى شرف الزهد لعظم ثمرته التي هي محبة المولى، ثم المراد من كون حبها مذموماً حبها كذلك إيثاراً لشهوة نفس ونحوها؛ لأنه يشتغل عن الحق سبحانه، أما حبها لفعل الخير، وإعانة محتاج وإغاثة ملهوف وإطعام بائس فعبادة بشهادة قوله ﷺ: «نعم المال الصالح مع الرجل الصالح؛ يصل به رحماً ويصنع به معروفاً» **(وازهد فيما عند الناس)** من

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: قول النبي ﷺ كن في الدنيا... إلخ (١١/١٩٩، ٢٠٠).

النَّاسُ» حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ[1].

نحو مال وجاه بإعراضك عنه ورفضك إياه **(يحبك الناس)** أي: بسبب ذلك، ومتى نازعتهم في ذلك بغضوك[2] ونازعوك إياه فإنهم بطباعهم يتهافتون عليه تهافت الذباب على النتن، والكلاب على الجيف، ومن ثم شبه الشافعي رضي الله عنه الدنيا بها، والناس بالكلاب بقوله:

وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها

(حديث حسن) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تخريج الأربعين التي جمعها المصنف بعد كلام ذكره في إسناد الحديث ما لفظه: فالظاهر أن الحديث الذي أوردناه آنفاً لا يصح ولا يطلق على إسناده أنه حسن. اهـ. قال السخاوي: كأنه أشار بهذا الكلام إلى شيخه أي: الحافظ الزين العراقي، فإنه حسنه في أماليه وسبقه إليه الشيخ: يعني النووي **(رواه ابن ماجه)** في سننه **(وغيره)** قال السخاوي في تخريج الأربعين المذكورة: وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير وابن حبان في روضة العقلاء له والحاكم في الرقائق من مستدركه وقال: إنه صحيح الإسناد وليس كذلك **(بأسانيد حسنة)** فرواه ابن ماجه عن أبي عبيدة بن السفر عن شهاب بن عباد، ورواه ابن حبان عن محمد بن أحمد بن المسيب عن يوسف بن سعيد بن مسلم، ورواه الحاكم عن أبي بكر محمد بن جعفر الآدمي عن أحمد بن عبيد بن ناصح، ورواه الطبراني عن علي بن عبد العزيز البغوي عن أبي عبيد القاسم بن سلام، أربعتهم عن خالد بن عمرو القرشي وأخرجه الحافظ السخاوي من طريق محمد بن كثير المصيصي قالا وتقاربا في اللفظ: ثنا سفيان الثوري عن أبي حازم المدني عن سهل، وكذا أخرجه العقيلي والبيهقي والقضاعي في مسند الشهاب من طريق البغوي، وقال الحاكم: إنه صحيح الإسناد، وليس كذلك، فخالد مجمع على تركه، ضعفه أحمد بن معين والبخاري في آخرين، ونسبه أحمد وابن معين وآخرون إلى وضع الحديث، وابن كثير أيضاً ليس عمدة ضعفه أحمد جداً وقال مرة: حدث بمناكير لا أصل لها، وقال مرة: لم يكن عندي بثقة، وضعفه النسائي ولينه البخاري. قال السخاوي: بعد نقل كلام الحافظ السابق في منع تحسين الحديث ما لفظه: ويساعد شيخنا قول أبي جعفر العقيلي ليس له من حديث الثوري أصل، ولعل ابن كثير أخذه عن خالد ودلسه؛ لأن المشهور به خالد كذا قال، وخالفه

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: الزهد في الدنيا (الحديث: ٤١٠٢).

(٢) الأفصح تعديته بالهمز فيقال أبغضه يبغضه. ع

٤٧٢ ــ وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيا، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ دَقَلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «الدَّقَلُ» بِفَتْحِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَالْقَافِ: رَدِيءُ التَّمْرِ[1].

٤٧٣ ــ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وما في بَيْتِي شَيْءٌ

الخطيب فذكر الحديث عن الثوري وقال: أشهر طرقه عن الثوري ابن كثير، لكن وافقه ابن عدي على أنه منكر من حديث الثوري ا هـ. وبه يعلم أن الحديث له عند من ذكر سند واحد وهو الثوري إلى منتهاه لا أسانيد، ولعله باعتبار الطرق الموصلة إليه وأن سند الحديث ليس بحسن لما علمت، والله أعلم.

٤٧٢ ــ **(وعن النعمان)** بضم النون وسكون المهملة **(ابن بشير)** بفتح الموحدة وكسر المعجمة وسكون التحتية ابن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي **(رضي الله عنهما)** له ولأبويه صحبة وتقدمت ترجمته في باب الأمر بالمحافظة على السنة **(قال: ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصاب الناس)** أي: حازوه وحصلوه **(من الدنيا)** أي: المال والخول والجاه وغير ذلك من الأعراض المخدجة فما موصولة عائدها محذوف ومن بيانية **(فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل)** مضارع ظل التي هي لاتصاف اسمها بخبرها نهاراً **(اليوم)** ظرف لقوله: **(يلتوي)** وقوله: **(ما يجد دقلاً يملأ به بطنه)** جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً لسبب التوائه طول يومه **(رواه مسلم)** في آخر صحيحه وابن ماجه في الزهد من سننه ورواه مسلم أيضاً فيه ورواه الترمذي في الزهد من سننه في شمائله[2] لكن من حديث النعمان نفسه أنه قال: «ألستم في طعام وشراب ما شئتم لقد رأيت نبيكم ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه» وقال الترمذي: صحيح ورواه أبو عوانة **(الدقل بفتح الدال المهملة والقاف)** آخره لام **(رديء)** بالهمز فعيل من الرداءة **(التمر)** قال في الصحاح: أردأ التمر وما ذكره الشيخ هو ما في النهاية وعبارتها، الدقل هو رديء التمر ويابسه وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثوراً ا هـ.

٤٧٣ ــ **(وعن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي شيء يأكله ذو**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق في فاتحته (الحديث: ٣٦).

(٢) (قوله من سننه في شمائله) كذا بالأصول. ع

يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهَا «شَطْرُ شَعِيرٍ»: أَيْ شَيْءٌ مِنْ شَعِيرٍ. كَذَا فَسَّرَهُ التِّرْمِذِيُّ(١).

كبد) بفتح الكاف وكسر الموحدة في الأفصح أي: حيوان وعبرت به؛ لأنه من الأجزاء الرئيسية في البدن **(إلا شطر شعير)** لا يخفى ما اشتمل عليه هذا الخبر من مزيد إعراضه ﷺ عن الدنيا بالمرة وعدم النظر إليها؛ لأنه إذا كان هذا حالها وهي أحب أمهات المؤمنين إليه ﷺ وقد دانت له الأرض شرقاً وغرباً وجيء بثمراتها فضة وذهباً ولم يوجد عندها إلا ما ذكر، ففيه أعظم دليل على مزيد إعراضه ﷺ عنها **(في رف)** بفتح الراء وتشديد الفاء، قال في النهاية: هو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الدار يوقي به ما يوضع عليه، وجمعه رفوف أو رفاف، وفي الفتح للحافظ قال الجوهري: الرف شبه الطاق في الحائط. وقال عياض: الرف خشب يرفع عن الأرض يوضع فيه ما يراد حفظه. «قلت»: والأول أقرب للمراد ا هـ. وقولها **(لي)** في محل الصفة لرف **(فأكلت منه)** من ابتدائية أو تبعيضية وقولها: **(حتى طال علي)** غاية لمحذوف أي: وداومت على الأكل منه حتى طال علي **(فكلته)** بكسر الكاف **(ففني)** أي: ففرغ وقد وقع نظير ذلك في قصة أخرى، رواه مسلم أيضاً أنه ﷺ أطعم رجلاً وسقاً من شعير فأكلوا منه مدة حتى كالوه ففني، فأخبر النبي ﷺ فقال: لو لم يكل لأكلتم منه ولكفاكم قال المصنف: إنما فني عند كيله عقوبة؛ لأن كيله مضاد للتسليم ومتضمن للتدبير وتكلف للإحاطة بأسرار الله تعالى. قال التلمساني في شرح الشفاء: ولا يخالف هذا حديث «كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه»؛ لأن ما أمر به ﷺ عند إرادة المناولة فيكون استعمال آلة النبي ﷺ وشريعته، وما أمر به مطردة للشيطان، وأي: مطردة له أكثر من تناوله ﷺ بيده المباركة، وأيضاً فإن تكثير الطعام القليل من أسرار الله تعالى الخفية، وشرط السر إخفاؤه وقال الحافظ في الفتح: أجيب بأن الكيل عند المبايعة محبوب من أجل تعلق حق المتبايعين ولذا يندب، وأما الكيل عند الإنفاق فالباعث عليه الشح فلذا كره. وقال القرطبي: سبب رفع الماء عند الكيل والله أعلم الالتفات بعين الحرص مع معاينة إدرار نعم الله تعالى ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادات. ويستفاد منه أن من رزق شيئاً أو أكرم بكرامة أو لطف به في أمر فالمتعين عليه موالاة الشكر وتنزيه المنة لله تعالى، ولا يحدث في تلك الحالة تغييراً ا هـ. **(متفق عليه)** رواه البخاري في الخمس، وفي الرقاق من صحيحه، ورواه مسلم في آخر صحيحه، ورواه ابن ماجه في الأطعمة. **(وقولها: شطر شعير أي: شيء)** قليل كما يومىء إليه السياق **(من شعير كذا فسره الترمذي)**، وكأنه مستند

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته والرقاق، باب: فضل الفقر. =

٤٧٤ ــ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَماً وَلَا دِينَاراً وَلَا عَبْداً وَلَا أَمَةً وَلَا شَيْئاً، إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُها، وَسِلَاحَهُ، وَأَرْضاً جَعَلَهَا لابْنِ السَّبِيلِ

الحافظ في قوله في الفتح المراد بالشطر هنا البعض. والشطر يطلق على النصف وعلى ما يقاربه وعلى الجهة وليست مرادة هنا، ويقال: أرادت نصف وسق. قال الحافظ: الذي يظهر أنه ﷺ كان يؤثر بما عنده ففي الصحيحين «أنه ﷺ كان إذا جاءه ما فتح الله عليه من خيبر أو غيرها من تمر وغيره يدخر قوت أهله سنة ثم يجعل ما بقي في سبيل الله، ثم كان مع ذلك إذا طرأ عليه طارىء ونزل به ضيف يشير على أهله بإيثارهم فربما أدى ذلك إلى نفاد ما عنده أو معظمه» وقد روى البيهقي عن عائشة قالت: «ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية، ولو شئنا لشبعنا ولكنه كان يؤثر على نفسه» ا هـ.

٤٧٤ ــ **(وعن عمرو)** بفتح المهملة **(ابن الحارث)** بن أبي ضرار بكسر المعجمة وتخفيف الراء الأولى الخزاعي المصطلقي **(أخي)** بالجر عطف بيان لعمرو. وفي بعض نسخ البخاري أخوه بالرفع خبر مبتدأ هو، هو **(جويرية)** بضم الجيم وتخفيف الواو وسكون التحتية الأولى وكسر الراء وتخفيف التحتية بعدها هاء **(بنت الحارث أم المؤمنين)** في الاحترام ووجوب الإكرام **(رضي الله عنهما)** قال الحافظ في التقريب: هو صحابي قليل الحديث بقي إلى بعد الخمسين. أخرج البخاري عنه هذا الحديث الواحد وانفرد به عن مسلم **(قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة)** أي: باقيين على الرق: قال الحافظ في الفتح: وفيه دلالة على أن من ذكر من أرقاء النبي ﷺ في جميع الأخبار كان إما مات وإما أعتقه **(ولا شيئاً)** في رواية الكشميهني ولا شاة، والأول أصح وهي رواية الإسماعيلي، نعم روى مسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم عن عائشة ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء **(إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها)** قال السهيلي في الأعلام: أهداها له رفاعة الضبيي من لخم ا هـ. وسيأتي في الملح والمنثورات أن الذي أهداها له فرقة بن نفاثة بالنون والفاء والمثلثة على الأشهر الجذامي، وإنما اسمها الدلدل وليس له بغلة غيرها **(وسلاحه)** وبيان ما خلفه ﷺ من السلاح والكراع مذكور في كتب السير **(وأرضاً)** هي نصف أرض فدك وثلث أرض وادي القرى وسهم من

= (٢٣٩/١١).

وأخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق، باب: كتاب الزهد والرقائق (الحديث: ٢٧).

صَدَقَةً. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١].

٤٧٥ ــ وَعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً؛ مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ .....

خمس خيبر وضيعة من أرض بني النضير (جعلها) أي: الثلاث المذكورة كما في تحفة القاري (لابن السبيل صدقة) أي: لم يترك مالاً غير ما ذكر مما جعله صدقة على المسلمين (رواه البخاري) في مواضع من صحيحه منها في الوصايا وفي فرض الخمس وفي المغازي، ورواه الترمذي في الشمائل والنسائي.

٤٧٥ ــ (وعن خباب) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الأولى (ابن الأرت) بفتح الهمزة والراء وتشديد المثناة الفوقية وتقدمت ترجمته (رضي الله عنه) ونسبه في باب الصبر (قال: هاجرنا) أي: فارقنا أوطاننا لنصرة الدين الحنيفي (مع رسول الله ﷺ) وكان ذلك منهم من مكة إلى المدينة، وكونهم معه ليس المراد مصاحبتهم له في السفر؛ لأنه لم يصحبه ﷺ في الهجرة إلى الصديق وعامر بن فهيرة، بل المراد المعية في مفارقة الوطن إلى وطن آخر لنصرة الدين، وقوله: (نلتمس) أي: نطلب بهجرتنا (وجه) أي: ذات (الله تعالى) جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً للحامل على الهجرة، وفي الصحاح: الالتماس الطلب، وفي الجملة بيان نعم الله تعالى عليهم أن أهلهم للهجرة وحركهم لها ومن عليهم بالإخلاص فيها ليجنوا ثمرة الاجتهاد ويحبوا بالمراد (فوقع) أي: كتب[٢]، وجاء في رواية للبخاري في المغازي فوجب، وذلك لإيجاب الله تعالى ذلك على ذاته وبوعده[٣] الصادق، وإلا فلا يجب على الله شيء(أجره) أي: إثابتنا وجزاؤنا (على الله) وصح أن يراد منه ثمرة العلم ولو دنيوية على الله (فمنا) أي: فبعض المهاجرين (من مات) حال كونه (لم يأكل) أي: لم يصب، وعبر عنها بالأكل؛ لأنه المقصود من إصابة المال (من أجره شيئاً) قال في الفتح: وهذا كناية عن الغنائم التي تناولها من أدرك زمن الفتوح. ولما كان المراد بالأجر عرقه فليس مقصوراً على أجر الآخرة (منهم مصعب) بضم الميم بصيغة المفعول (ابن عمير) بصيغة التصغير العبدري، يجتمع مع النبي ﷺ في قصي يُكنى أبا عبد الله من السابقين إلى الإسلام وإلى

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الوصايا، باب: الوصايا والجهاد، باب: بغلة النبي ﷺ البيضاء، والمغازي، باب: مرض النبي ﷺ ووفاته(٨/١١٣).

(٢) في نسخة «ثبت». ش

(٣) قوله(وبوعده)لعل الواومن زيادة النساخ. ع.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ نَمِرَةً، فَكُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِها رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلاَهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ؛ فَأَمَرَنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئاً مِنَ الإِذْخِرِ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُها» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «النَّمِرَةُ»: كِسَاءٌ مُلَوَّنٌ مِنْ صُوفٍ. وَقَوْلُهُ «أَيْنَعَتْ»: أَيْ نَضِجَتْ وَأَدْرَكَتْ. وَقَوْلُهُ «يَهْدِبُها» هُوَ بِفَتْحِ الياءِ وَضَم الدَّالِ وَكَسْرِهَا لُغَتانِ: أَيْ يَقْطِفُهاوَيَجْتَنيها. وَهَذِهِ اسْتِعارَةٌ

الهجرة. قال البراء: أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرءان القرآن، أخرجه البخاري. وذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ أرسله مع أهل العقبة الأولى يقرئهم ويعلمهم **(رضي الله عنه قتل يوم أحد)** بضم أوليه: وقعة مشهورة كانت سنة أربع من الهجرة على الصحيح، وكان قتل مصعب بها شهيداً. وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ يومئذ **(وترك نمرة)** بفتح النون وكسر الميم ثم راء، وهي إزار من صوف مخطط أو بردة **(فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت)** أي: ظهرت **(رجلاه، وإذا غطينا رجليه)** أي: بالنمرة المذكورة (بدا رأسه) هذه الجملة مسوقة لبيان مزيد صغرها، ففيه مزيد تقلله من الدنيا **(فأمر رسول الله ﷺ أن يغطى)** بالتحتية مبني للمفعول[1] مرفوعه قوله: (رأسه) وذلك أشرفه على باقي الأعضاء **(ويجعل على رجليه شيء من الأذخر)** هو نبت معروف طيب الرائحة **(ومنا)** أي: وبعضهم **(من أينعت)** بفتح الهمزة والنون وسكون التحتية بينهما ويأتي معناها في الأصل **(له ثمرته)** والفاء في قوله: **(فهو يهد بها)** تفريعية ومدخولها معطوف على جملة الصلة **(متفق عليه)** رواه البخاري في الجنائز والهجرة من صحيحه، ومسلم في الجنائز، ورواه أبو داود في الوصايا، والترمذي في المناقب وقال: حسن صحيح، والنسائي في الجنائز **(النمرة)** تقدم ضبطها على الأفصح ويجوز كسر النون وفتحها مع سكون الميم فيهما **(كساء)** قال في الصحاح: هو واحد الأكسية **(ملون)** أي: ذو ألوان وخطوط **(من صوف)** زاد في الفتح أو بردة **(وقوله أينعت)** قال في فتح الباري وفي بعض النسخ ينعت بغير ألف، وهي لغة، قال الفراء: وأينعت أكثر **(أي: نضجت)** بفتح النون والمعجمة والجيم من النضج وهو الاستواء **(وأدركت)** أي: زمن القطف **(وقوله: يهدبها بفتح الياء)** التحتية وسكون الهاء **(وضم الدال)** المهملة **(وكسرها لغتان)** ضبطه في الفتح بكسر المهملة وقال: إن النووي ضبطها بالضم، وحكى ابن التين تثليثها. «قلت»: وعليه اقتصر السيوطي في التوشيح ولم ينسبه إليه **(أي: يقطفها)** بكسر المهملة من باب ضرب كما أشار إليه في الصحاح بقوله: قطف العنب

---

(١) في النسخ المجردة نعطي ونجعل بالنون والبناء للفاعل. ع

لِمَا فُتِحَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيا وَتَمَكَّنُوا فِيها[1].

٤٧٦ ــ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِراً مِنْها شَرْبَةَ مَاءٍ» رَوَاهُ

قطفاً، ثم رأيته في المصباح من ضرب، وقيل معناه قطع **(ويجنيها)** عطف تفسير في الصحاح جنيت الثمرة أجنيها واجتنيتها بمعنى **(وهذه استعارة لما فتح الله عليهم من الدنيا وتمكنوا فيها)** أي: جملة قوله أينعت إلخ استعارة تمثيلية. شبه حالهم في تمكنهم من الدنيا التي فتح عليهم بها وتمكنوا منها بتمكن ذي الثمرة النضيجة من قطفها واجتنائها، ويحتمل أن يكون أستعير يهدبهالمعنى التمكن منها فتكون استعارة تبعية، شبه التمكن من الدنيا بالهدب وهو القطف للثمرة بجامع سهولة الوصول في كل، فأطلق اسم المشبه على المشبه به، استعارة مصرحة مرشحة بقوله أينعت، ثم سرت الاستعارة منه إلى الفعل، والله أعلم.

٤٧٦ ــ **(وعن سهل بن سعد)** الأنصاري **(الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح)** بفتح الجيم **(بعوضة)** فعول من البعض وهو القطع غلب على هذا النوع من الحيوان المضروب به المثل في الحقارة وجناحها في غايتها ومنتهاها. قال النيسابوري في تفسيره: ومن عجائب البعوض أن خرطومه مع كونه في غاية الصغر مجوف، ومع كونه كذلك يغوص في جلد الجاموس كما يغوص الإصبع في الخبيص، وذلك لما ركب الله في رأس خرطومه من السم ا هـ. **(ما سقى كافراً منها شربة ماء)** لهوانه عليه وسقوطه. قال العاقولي أي: لو كان لها عنده تعالى أدنى قدر ما تمتع فيها كافر أدنى تمتع. وفي الديباجة: هو أن الله تعالى لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقاً موصلة إلى ما هو المقصود لنفسه، وإن لم يجعلها دار إقامة ولا جزاء وإنما جعلها دار انتقال وارتحال، وأنه تعالى ملكها في الغالب للكفار والفساق، وحمى منها الأنبياء وورائهم، ويكفيك حديث الباب في هوانها عند الله وصغرها وحقرها وذمها وبغضها وبغض أهلها والمحبين لها، وليس من الدنيا ما يوجد فيها من الأنبياء والصديقين والعلماء العاملين والطاعة الموصلة لمرضاة رب العالمين ويدل له الاستثناء في الحديث الآتي؛ لأنه من قوله فيه «وما فيها» ومع كون الدنيا بهذا المقام عند الله سبحانه، فهو يوم القيامة يستوفي لذي الظلامة منها ظلامته من

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: إذا لم يجد كفناً إلا ما يواري رأسه أو قدمه غطى رأسه، وفي فضائل الصحابة والمغازي والرقاق(١١/ ٢٣٧، ٢٣٨).
وأخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: في كفن الميت(الحديث: ٤٤).

التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ[١].

٤٧٧ ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِماً وَمُتَعَلِّماً» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[٢].

ظالمه ولو كان كافراً من مؤمن إظهاراً لمزيد العدل **(رواه الترمذي)** في الزهد وانفرد به عن باقي الكتب الستة **(وقال: حديث صحيح)** غريب من هذا الوجه، وكأن سكوت المصنف عن هذا لكون الغرابة نسبية فلا تنافي التصحيح.

٤٧٧ ــ **(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا)** بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤتى به لتأكيد ما بعده وليتوجه السامع له **(إن الدنيا ملعونة)** أي: مبغوضة ساقطة فعبر عنه بذلك؛ لأن من لازم المبغوض الساقط الإبعاد **(ملعون ما فيها)** أي: من الأموال الدنيوية المخدجة الفانية من شهوات وغيرها أي: الاشتغال بذلك مبعد عن حضرة الحق، فقد جاء حب الدنيا رأس كل خطيئة **(إلا ذكر الله وما والاه)** أي: وما أدناه[٣] مما أحبه الله تعالى، والولي: القرب والدنو، والمعنى: الدنيا ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما قاربه من الطاعة الموصلة لمرضاته **(وعالماً ومتعلماً)** كذا هو فيما وقفت عليه من نسخ الرياض بالألف فيهما وهو ظاهر؛ لأنهما معطوفان على المستثنى المنصوب وجوباً لكونه من كلام تام موجب، لكنهما في نسخ الترمذي من غير ألف. قال الحافظ السيوطي في حواشيه: عليه منصوبان؛ لأن الاستثناء عن كلام تام موجب وكتبا بلا ألف على طريق كثير من المحدثين **(رواه الترمذي)** في الزهد من جامعه، ورواه ابن ماجه في المشكاة **(وقال:)** أي: الترمذي **(حديث حسن)** قال القرطبي: لا يفهم من هذا الحديث سب الدنيا مطلقاً ولعنها، فقد جاء من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن، عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر، وإذا قال العبد: لعن الله الدنيا قالت الدنيا: لعن الله أعصانا لربه أخرجه الشريف أبو القاسم زيد بن عبد الله الهاشمي، والجمع بين ذلك بحمل الأحاديث الواردة في إباحة لعن الدنيا على ما يبعد منها عن الله تعالى ويشغل عنه وحمل

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل (الحديث: ٢٣٢٠).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ١٤، (الحديث: ٢٣٢٢).

(٣) كذا، والصواب «وما داناه». ع

٤٧٨ ــ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ، فَتَرْغَبُوا في الدُّنْيا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[1].

٤٧٩ ــ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نُعالِجُ خُصًّا لَنَا، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقُلْنَا: قَدْ وَهَى فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ، فَقَالَ: «مَا أَرَى الأَمْرَ إِلاَّ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ» . . . . . .

الوارد بالمنع على ما قرب إلى الله تعالى أو أعان على عبادته سبحانه، كما يومىء إليه الاستثناء في حديث الباب بقوله إلا ذكر الله وما والاه إلخ.

٤٧٨ ــ **(وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تتخذوا الضيعة)** بالضاد المعجمة: العقار، والجمع ضيع وضياع بكسر ففتح قاله في الصحاح وفي النهاية: ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزارعة وغير ذلك، والمراد لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فترغبوا عن صلاح آخرتكم كما قال: **(فترغبوا في الدنيا)** أي: في صلاحها وتشتغلوا به من صلاح دار القرار. قال صاحب المفاتيح: وذلك؛ لأن بأخذها تحصل الرغبة في طلب الدنيا فلا تشبعون حينئذ منها **(رواه الترمذي، وقال: حديث حسن)** ورواه أحمد والحاكم في المستدرك.

٤٧٩ ــ **(وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: مر علينا)** لعل الإتيان بعلى لعلو محل مروره ﷺ على محل الخص، أو كان راكباً، وإلا فمر يعدى بالباء **(رسول الله ﷺ ونحن نعالج خصالنا)** بضم الخاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة، قال في النهاية: هو بيت يعمل من خشب وقصب، وجمعه خصاص وأخصاص، سمي به لما فيه من الخصاص وهي الفرج والأثقاب. وفي الصحاح: الخص البيت من القصب ا هـ. وهو محتمل لتخصيص القصب بذلك فيخالف كلام النهاية، ويحتمل أن يراد من ذلك وغيره مثلاً فيوافقه، والله أعلم **(فقال: ما هذا)** أي: المعالج **(فقلنا قد وهى)** بفتحتين أي: ضعف وهم بالسقوط كما في الصحاح **(فنحن نصلحه)** بإدعامه بما يذهب به ويدوم به قوامه **(فقال: ما أرى)** يحتمل أن يكون بضم الهمزة بمعنى أظن، وأن يكون بفتحها بمعنى أعلم **(الأمر)** أي: الأجل **(إلا أعجل)** أي: أسرع **(من ذلك)** أي: الإصلاح المذكور، وعبر به مع أن

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ٢٠ (الحديث: ٢٣٢٨).

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ والتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(١).

٤٨٠ ــ وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عِياضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(٢).

٤٨١ ــ وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَيُقَالُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَيُقَالُ أَبُو لَيْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ

المقام لهذا الموضوع للقريب، إيماء بأن الاشتغال بالبناء بعيد من شأنهم مع توقع الأجل ساعة فساعة ولحظة فلحظة **(رواه أبو داود والترمذي بإسناد البخاري ومسلم)** أي: برجال روياً عنهم، فهو على شرطهما **(وقال الترمذي: حسن صحيح)**.

٤٨٠ ــ **(وعن كعب)** بفتح الكاف وسكون العين المهملة بعدها موحدة **(ابن عياض)** بكسر المهملة وتخفيف التحتية آخره ضاد معجمة، الأشعري معدود في الشاميين. روى عنه جابر بن عبد الله، وقيل: روت عند أم الدرداء **(رضي الله عنه)** خرج عنه الترمذي والنسائي **(قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن لكل أمة فتنة)** بكسر الفاء أي: ما يمتحنون ويختبرون أي: يعاملون به معاملة المختبر للجاهل بحاله. قال الراغب في مفرداته: جعلت الفتنة كالبلاء يستعمل في الخير والشر. وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً، قال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾(٣) اهـ. **(وفتنة أمتي)** ما تمتحن به في دنياها **(المال)** كما قال ﷺ: «إن هذا المال حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون» **(رواه الترمذي)** في الزهد من جامعه ورواه النسائي في الرقاق من سننه ورواه ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة كما في أسد الغابة **(وقال:)** أي: الترمذي **(حديث حسن صحيح)**.

٤٨١ ــ **(وعن أبي عمرو)** بفتح العين كني باسم أحد أولاده **(ويقال:)** بالبناء للمجهول أي: ويقال: في كنيته **(أبو عبد الله)** قال في أسد الغابة: يكنى أبا عبد الله ويقال: أبو عمرو. وقيل: كان يكنى أولاً بابنه عبد الله، وأمه رقية بنت رسول الله ﷺ ثم كني بابنه عمرو اهـ. **(ويقال: أبو ليلى)** بفتح اللامين بينهما تحتية ساكنة **(عثمان بن عفان)** بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي المكي ثم المدني أمير

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: ما جاء في البناء (الحديث: ٥٢٣٥).
وأخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء أن فتنة هذه الأمة في المال (الحديث: ٢٣٣٦).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء أن فتنة هذه الأمة في المال (الحديث: ٢٣٣٦).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.

اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «لَيْسَ لابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ: بَيْتٌ

المؤمنين (رضي الله عنه) أمه أروى بنت كريز بضم الكاف وفتح الراء ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ. أسلم عثمان قديماً، دعاه أبو بكر إلى الإسلام، فأسلم وهاجر الهجرتين إلى الحبشة، ثم إلى المدينة فهاجر بزوجته رقية بنت النبي ﷺ إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية، ويقال لعثمان ذو النورين؛ لأنه تزوج بنتي رسول الله ﷺ إحداهما بعد الأخرى، قالوا: ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره روي لعثمان عن رسول الله ﷺ مائة حديث وستة وأربعون حديثاً، اتفق الشيخان منها على ثلاثة، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بخمسة. روى عنه جمع من الصحابة منهم زيد بن خالد الجهني وابن الزبير وغيرهم وخلق من التابعين. ولد في السنة السادسة بعد الفيل، وقتل شهيداً يوم الجمعة لثمان عشرة خلون من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن تسعين سنة، وقيل: ثمان وقيل: ثنتين وثمانين سنة، وقيل غير ذلك. وهو رضي الله عنه أحد السابقين إلى الإسلام كما تقدم، وأحد العشرة المبشرة بالجنة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وأحد الستة أصحاب الشورى. بويع بالخلافة غرة محرم سنة أربع وعشرين وكانت خلافته ثنتي عشرة سنة إلا ليال. وقال ابن عبد البر: بويع بعد دفن عمر بثلاث ليال، وحج بالناس في خلافته عشر سنين متوالية، وصلى عليه جبير بن مطعم، وقيل غيره. ودفن بالبقيع ليلاً وأخفي قبره ذلك الوقت ثم أظهره وقيل دفن بحش كوكب. قال ابن قتيبة: وهي أرض اشتراها عثمان وزادها في البقيع. والحش: البستان، وكوكب اسم رجل من الأنصار، والأحاديث الواردة في فضله وعلو مقامه كثيرة شهيرة رضي الله عنه (أن النبي ﷺ قال: ليس لابن آدم حق) قال العاقولي: أراد بالحق ما يستحقه الإنسان لاحتياجه إليه في كنه من الحر والبرد وستر بدنه وسد جوعته، وهذا هو المراد الحقيقي من المال. وقيل: أراد ما لم يكن معه حساب إذا كان مكتساً من وجه حلال طيب، ويؤيد القول الثاني ما قال ابن كثير: أخرج الإمام أحمد بسنده إلى أبي عسيب مولى النبي ﷺ قال: «خرج النبي ﷺ ليلاً فمر بي فدعاني فخرجت إليه، ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج إليه، ثم مر بعمر فدعاه فخرج إليه، فانطلق حتى أتى حائطاً لبعض الأنصار فقال لصاحب الحائط: أطعمنا» الحديث وفي آخره فأخذ عمر العذق الذي جاء به الأنصاري فضرب به الأرض حتى تناثر البسر قبل رسول الله ﷺ ثم قال: يا رسول الله إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: نعم إلا من ثلاثة: خرقة كفى بها الرجل عورته، أو كسرة سد بها جوعته، أو جحر يدخل فيه من الحر والبرد وقال ابن كثير: تفرد به أحمد (في سوى هذه الخصال) ظاهره استعمال سوى غير ظرف فيكون متصرفاً بوجوه الإعراب كغير، وهذا ما ذهب إليه ابن مالك وصححه في أكثر

يَسْكُنُهُ، وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ، وَجِلْفُ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَسَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنَ أَسْلَمَ الْبَلْخِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ شُمَيْلٍ يَقُولُ: الْجِلْفُ: الْخُبْزُ لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ غَلِيظُ الْخُبْزِ.

كتبه وبالغ في نصرته في شرح التسهيل، لكن قال أبو حيان: لا سلف له في ذلك إلا الزجاجي. واستدل ابن مالك بشواهد من الحديث وغيره شعراً ونثراً، ونازعه أبو حيان بأنه لا حجة له في ذلك، ومذهب سيبويه والبصريين أنها لا تخرج عن الظرفية المكلية إلا في الشعر، وصححه ابن الحاجب في سبك المنظوم، وجرى عليه العاقولي هنا فقال موصوف سوى محذوف أي: شيء سوى هذه الخصال[1]، والمراد هنا ما يحصل للرجل ويسعى في تحصيله (بيت) رأيته مضبوطاً بالقلم في أصل مصحح بالرفع على القطع بإضمار مبتدأ أي: هي، ويجوز إن لم تصد عنه الرواية نصبه بإضمار أعني، ويجوز جره على الإتباع، وهذه الأوجه جارية في بدل المفصل من المجمل إذا استوفى العدة، وجملة (يسكنه) في محل الصفة احترازاً عن بيت يعده للكراء فإن ذلك من اتخاذ الضيعة المنهي عنه بما تقدم في حديث ابن مسعود (وثوب يواري) أي: يستر (عورته) يجوز أن يراد من العورة ما يجب ستره في نحو الصلاة، فلا يدخل فيه ستر ما عدا ما بين السرة والركبة من الرجل والأمة، وأن يراد به ما يجب ستره في الرجال عن النساء الأجانب فيشمل ذلك ولعل الثاني أقرب سيما إن كان تركه مخلاً بالمروءة فلا يكون لبسه من حظوظ النفس بل من حقوقها، ويؤيده أنهم أوجبوا على المعتمد في كفن الميت ساتر جميع بدنه لا العورة فقط وأصل العورة الخلل، ومنه أعور المكان ورجل أعور (وجلف) بكسر الجيم وسكون اللام، وقال في النهاية: ويروى بفتح اللام جمع جلف[2]: وهي الكسرة من الخبز. «قلت»: وعليه فيكون كحلق بكسر ففتح في جمع حلقة بفتح فسكون (الخبز والماء: رواه الترمذي وقال: حديث صحيح) قال في الجامع الصغير: ورواه الحاكم في مستدركه. وفي النهاية حديث عثمان «كل شيء سوى جلف الطعام وظل وثوب وبيت يستر فضل» (قال الترمذي: وسمعت أبا داود سليمان) بصيغة التصغير (ابن أسلم) بفتح الهمزة فسكون المهملة (البلخي) بفتح الموحدة فسكون اللام بعدها معجمة نسبة إلى بلخ: بلد معروف، ويقال له المصاحفي نسبة إلى عمل المصاحف، والترمذي تارة يصفه بتلك، وتارة بهذه كما بينته في باب الكنى من حرف الدال من كتابي في أسماء رجال الشمائل بقول: (سمعت النضر) بإعجام الضاد في مقدمة فتح الباري ما كان

---

(١) في الجامع الصغير «فيما سوى إلخ». ع.

(٢) لعلها «جلفة». ع

وَقَالَ الْهَرَوِيُّ الْمُرادُ بِهِ هُنا: وِعَاءُ الْخُبْزِ كَالْجَوَالِقِ وَالْخُرْجِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ(١).

٤٨٢ ــ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ «بِكَسْرِ الشِّينِ وَالخَاءِ الْمُشَدَّدَةِ الْمُعْجَمَتَيْنِ» رَضِيَ

بهذه الصورة معرفاً بالإعجام ومنكراً بالإهمال (**ابن شميل**) بضم المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية والنضر هو الإمام الكبير الشأن في العلوم العربية، وقد ذكرت ترجمته في كتابي المذكور آنفاً (**يقول: الجلف**) أي: بكسر فسكون اسم مفرد (**الخبز ليس معه إدام: وقال غيره: هو غليظ الخبز**) أي: وإن كان معه إدام، وهذا الغير هو الليث كما في تكملة الصحاح للصغاني، وعبارته قال: قال الليث: الجلف فحال النخل، والجلف أيضاً من الخبز الغليظ اليابس. اهـ. ويحتمل أن يكون غيره؛ لأن المحكي هنا أعم مما حكي عنه؛ لأنه اعتبر فيه أمرين الغلظ واليبس. والمحكي عن الغير هو الأول فقط (**وقال الهروي**) صاحب كتاب الغريبين (**المراد به هنا وعاء الخبز كالجوالق**) بضم الجيم، قال في الصحاح: الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن تكون معربة أو حكاية صوت نحو الجردقة وهي الرغيف، وذكر ألفاظاً إلى أن قال: والجوالق بضم الجيم: وعاء والجمع الجوالق بالفتح والجواليق بالياء أيضاً اهـ. (**والخرج**) بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبالجيم قال في المصباح: وعاء معروف عربي صحيح والجمع خرجة نحو عنبة. اهـ. وفيه أيضاً قيل الجلف كل ظرف ووعاء، وهذا القول الذي حكاه المصنف أعرض عن ذكره العاقولي في شرح المصابيح والحافظ السيوطي في حاشية الترمذي والعلقمي في حاشية الجامع الصغير وكأنه لبعده عن مقام الحديث؛ لأن المراد به التحريض على الزهد، وأخذ الوعاء لنحو الخبز إنما يكون عادة عند نحو ادخار واهتمام به وذلك خلاف المقصود والله أعلم. وكأن من حمل الحديث عليه يمنع كون ذلك عادة عند الادخار بل يكون لنحو ما يحفظ لوقت آخر من اليوم مثلاً والله أعلم.

٤٨٢ ــ (**وعن عبد الله بن الشخير بالشين والخاء المشددة المعجمتين**) كأن وجه إفراد المشددة وتثنية ما بعده مع أن الوصفين سيان الاكتفاء بكون الشين لا ينطق بها إلا كذلك؛ لأن اللام تبدل منها وتدغم فيها، وليس في الخاء ما يدل على وجوب ذلك فيها فنبه على ما يحتاج إلى التنبيه. وأيضاً فتشديد الشين عارض عند دخول أل فيه بخلاف تشديد الخاء، وعبارة تبصير المنتبه في تحرير المشتبه للحافظ ابن حجر شخير بالكسر وتشديد الخاء المعجمة بعدها ياء ثم راء، عبد الله بن الشخير له صحبة وأولاده. اهـ. والظاهر أن أل فيه

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ٣٠ (الحديث: ٢٣٤١).

اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾[1]، قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي! وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ دُنْيَاكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟!» رَوَاهُ مُسْلِمٌ[2].

٤٨٣ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ:

مقارنة للنقل فتكون لازمة والله أعلم، وعبد الله **(رضي الله عنه)** تقدمت ترجمته في باب فضل البكاء من خشية الله تعالى **(أنه قال)** بفتح الهمزة مبتدأ خبره الظرف قبله أي: وعنه قوله: **(أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ)** جملة في محل الحال من المفعول **(ألهاكم التكاثر)** أي: السورة المسماة بما ذكر لكونه صدرها **(قال)** أي: النبي ﷺ بعد إتمامها كما عند النسائي حتى ختمها **(يقول: ابن آدم)** أتي بصيغة المضارع إيماء إلى أن هذا القول ديدنه ودأبه بحسب طبعه **(مالي مالي)** أي: مالي هو الذي أعتني به وأهتم، فالتكرار لفظاً للتعظيم والاهتمام، قال الحافظ في الفتح؛ لأن المبتدأ والخبر إذا كانا متحدين فالمراد به بعض اللوازم **(وهل لك)** المعطوف عليه مخاطب مقدر أي: أتقول ذلك **(يا بن آدم)** وتهتم بأمره وهل لك **(من دنياك)** التي اهتممت بأمرها واحتفلت بشأنها والاستفهام فيه للإنكار أي: مالك منها على الحقيقة **(إلا ما أكلت فأفنيت)** فوصل نفع ذلك إلى أجزاء البدن واستقام به أمرها **(أو لبست)** بكسر الموحدة **(فأبليت)** من الإبلاء إخلاق الجديد **(أو تصدقت)** على محتاج قاصداً وجه الله تعالى **(فأمضيت)** قال في المصباح: أمضيت الأمر أنفذته ا هـ. والمراد أمضيت التصدق ونجزته فأبقيت ثوابه مدخراً لك عند المولى. وملخصه: مالك من دنياك إلا ما انتفعت به في دنياك بأن أكلت أو لبست أو أخرك بأن تصدقت، وما عدا ذلك من باقي المال فإنما أنت فيه بمنزلة الخادم الخازن لغيره كما تقدم في حديث «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله» ففيه تحريض على الزهد من جمع الدنيا والعروض[3] عنها وتحريض على الاقتصار على ما تدعو إليه ضرورة الحياة وادخار ما عداه عند الله. وما أحسن قول بعضهم: اجعل ما عندك ذخيرة لك عند الله واجعل الله ذخيرة لأولادك، **(رواه مسلم)** في أواخر صحيحه، ورواه الترمذي في الزهد وقال: حسن صحيح، والنسائي في الوصايا وفي التفسير.

٤٨٣ ـ **(وعن عبد الله بن مغفل)** بصيغة اسم المفعول من التغفيل بالغين المعجمة والفاء

---

(١) سورة التكاثر، الآية: ١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق، باب: كتاب الزهد والرقائق (الحديث: ٣).

(٣) قوله (العروض) لعله (الإعراض). ع.

يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: «انْظُرْ مَاذَا تَقُولُ؟» قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) فَقَالَ: «إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي .....

قال المصنف: في التهذيب: هو أبو سعيد، وقيل أبو عبد الرحمن وأبو زياد عبد الله بن مغفل بن عبد غنم، وقيل ابن عبد نهم بن عفيف بن أسحم بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار المزني البصري (رضي الله عنه) ومزينة امرأة عثمان بن عمرو نسبوا إليها وهي مزينة بنت وهب بن وبرة، فولد عثمان يقال لهم مزنيون وكان عبد الله من أهل بيعة الرضوان قال: إني لممن رفع أغصان الشجرة عن رسول الله ﷺ، سكن المدينة ثم تحول إلى البصرة وابتنى بها داراً قرب الجامع قال الحسن: ما نزل البصرة أشرف منه وقد تقدمت ترجمته وذكر بعض مناقبه وعدة ماله من الأحاديث عن رسول الله ﷺ في باب المحافظة على السنة وقد ذكرت زيادة على ذلك في ترجمته في كتابي في رجال الشمائل (قال: قال رجل) قال ابن أقبرس في شرح الشفاء: هذا الرجل من المجاهيل «قلت»: ويجوز أن يكون أبا سعيد الخدري ففي الشفاء وقد قال ﷺ لأبي سعيد: «إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي أو الجبل إلى أسفله» ثم أورد حديث ابن مغفل المذكور وقال بعد ذكره إلى قوله تجفافاً، ثم ذكر[1] نحو حديث أبي سعيد بمعناه، ثم رأيت الحافظ السيوطي في تخريج أحاديث الشفاء جزم بأن حديث أبي سعيد بعض حديث ابن مغفل، فهو يقوي ما فهمته من تفسير المبهم بأبي سعيد. والله أعلم. (للنبي ﷺ) اللام فيه للتبليغ (يا رسول الله والله إني لأحبك) لعل ذكر المؤكدات لزيادة تثبيت مضمون الخبر عنده ﷺ خصوصاً إن قلنا إنه أبو سعيد أو غيره من خلص المؤمنين، وإن كان من المنافقين ثم صدق في إيمانه فلإذهاب ما توهم من حاله السابق (فقال: انظر ماذا تقول) يريد منه الاستكشاف عن حقيقة قوله، ولذا علقه بالشرط الآتي، وفي الاصطفاء انظر ماذا تقول أي: تأمله، وتذكر فيه فلك رمت خطة عظيمة ومشقة وخيمة تورثك خطراً يجعلك هدفاً لبلايا فظيعة ورزايا وجيعة، فأمره بالنظر ليوطن نفسه على ما يرهقه عسراً أو يكلفه أمراً إصراً ا هـ. ولا يخفى ما فيه (قال: والله إني لأحبك) وقال الدلجي مؤكداً بالقسم والتكرير (ثلاث مرات) وهو ظرف لقال (فقال: إن كنت تحبني) أني بأن الدالة على عدم الجزم مع تأكيد المتكلم بالمؤكدات السابقة، أما لعدم علمه ﷺ بحال القائل عند معرفته بثمرة المحبة بعد ذكرها له، فلعله يرجع عن ذلك لعدم ثباته كما قال تعالى: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾[2] الآية، أو تحريضاً على

---

(١) قوله (ثم ذكر) لعلها (فذكر). ع

(٢) سورة الحج، الآية: ١١.

فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تِجْفَافاً، فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيْثٌ حَسَنٌ. «التِّجْفَافُ» بِكَسْرِ التَّاءِ الْمُثَنَّاةِ فَوْقُ وَإِسْكَانِ الجِيمِ وبِالفَاءِ المكَرَّرة وَهِيَ: شَيْءٌ يُلْبَسُهُ الْفَرَسُ لِيُتَّقَى بِهِ

الصبر على نتائج دعواه كقول الوالد لابنه: إن كنت ولدي فأطعني **(فأعد)** بتشديد الدال أمر من الإعداد أي: **فهيء (للفقر تجفافاً)** قال ابن أقبرس المعنى: أن يرفض الدنيا ويزهد فيها ويستتر عن استنمائها بمثل التجفاف كما يستتر بالترس في الحرب من آثار السلاح التي هي آلة الجراح اهـ. ففيه استعارة كما يأتي، وعلل ﷺ ما ذكره بقوله على سبيل الاستئناف البياني **(فإن الفقر)** أتى به ظاهراً والمقام للضمير زيادة لتمكينه عند سامعه **(أسرع إلى من يحبني)** زاد في حديث أبي سعيد لمذكور آنفاً قوله: منكم، فيحتمل أن يكون له مفهوم ويحتمل أن لا؛ لأن خطابه لما كن معهم ذكره لا لتخصيصهم بذلك والثاني أقرب **(من السيل إلى منتهاه)** أي: من مكان وصول السيل من الجبل أو أعلى الوادي إلى منتهاه من أسفل الجبل أو آخر الوادي، **وإنما كان كذلك؛ لأن الناس** على دين ملوكهم. ولما كان ﷺ أزهد الناس في الدنيا بشهادة حديث **ملك الجبال «إن شئت جعل الله لك الأخشبين ذهباً فأبى»** وحديث «عرض عليه ربه أن يجعل له بطحاء مكة ذهباً فقال لا يا رب، ولكني أجوع يوماً وأشبع يوماً، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك» كان المحب التابع له أسرع إلى اتصافه بما هو متصف به من السيل كما قال: لقوة الرغبة وصدق المحبة؛ ولأن المحب يجب أن يتصف بصفات المحبوب، فالمرء مع من أحب، ومولى القوم منهم في الخير والشر، فمن أحب أن يكون معهم في نعيم الآخرة فليصبر كما صبروا في الدنيا عن شهواتها، لكن هذا مقام عال شريف لا يقدر عليه إلا الأفراد، فلذا قال له: انظر ماذا تقول؟ أي: إنك قد ادعيت أمراً عظيماً يستدعي الصبر على أمر عظيم قال تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾[1] **(رواه الترمذي وقال حديث حسن)** وفيه بعد قوله حسن غريب. وأسقطه المصنف؛ لأن الغرابة النسبية لا تضر في الحكم بالحسن. **(التجفاف بكسر التاء المثناة فوق وإسكان الجيم وبالفاء المكررة، وهي)** أنث الضمير باعتبار المعنى فإنها في معنى السترة **(شيء يلبسه)** بالبناء للمجهول من ألبس ومفعوله الثاني الضمير، قدم لكونه ضميراً متصلاً على مفعوله الأول الذي أقيم مقام الفاعل وهو **(الفرس)** ويجوز أن يقرأ بفتح التحتية وبالموحدة مبنياً للفاعل من

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٢.

الأَذَى، وَقَدْ يَلْبَسُهُ الإِنْسَانُ[١].

٤٨٤ ــ وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلا في غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ» رَوَاهُ

لبس بكسر الموحدة (**ليتقى به الأذى**) أي: أن يصيبه من السلاح شيء من الجراح، وقد يلبسه الإنسان، ظاهره أن التجفاف معد لثوب يلبسه الفرس (**وقد يلبسه الإنسان**) وعلى ذلك جرى العاقولي فقال: وقد يلبسه الإنسان أيضاً ولعله تبع فيه المصنف. والذي في المصباح: التجفاف تفعال بالكسر شيء يلبسه الفرس عند الحرب كأنه درع والجمع تجافيف، قيل سمي به لما فيه من الصلابة واليبوسة. وقال ابن الجواليقي التجفاف معرب ومعناه ثوب البدن، وهو الذي يسمى في عصرنا بركصطوان ا هـ. وفي شرح الشفاء لابن أقبرس قال أبو علي: التاء زائدة، وأشار العاقولي إلى أن في الحديث استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية بقوله: شبه الفقر بالسهم الصائب والسيف القاطع والرمح النافذ، وشبه صبره عليه بالتجفاف الذي يلبسه الإنسان أو يلبسه فرسه ليقيه ذلك أي: فالتشبيه المضمر في النفس استعارة مكنية وإثبات التجفاف استعارة تخييلية.

٤٨٤ ــ (**وعن كعب بن مالك**) الأنصاري أحد الثلاثة الذين خلفوا فنزلت توبتهم في آية آخر سورة التوبة وتقدمت ترجمته (**رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما**) نافية حجازية كما اقتصر عليه الطيبي ويجوز كونها تميمية؛ لأن الباء تزاد في خبر كل منهما خلافاً لأبي علي والزمخشري زعما اختصاص الباء بلغة الحجاز. قال ابن هشام في المغني: أوجب الفارسي والزمخشري في نحو ما الله بغافل كون ما حجازية ظناً أن المقتضي لزيادة الباء نصب الخبر، وإنما المقتضي نفيه لامتناعها في نحو: كان زيد قائماً وجوازها في: لم أكن بأعجلهم. وفي: ما أن زيداً بقائم ا هـ. (**ذئبان جائعان أرسلا**) بالبناء للمجهول (**في غنم**) متعلق به، وهذان وصفان لذئبان مفرد وجملة فهو كقوله تعالى: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك﴾[٢] (**بأفسد لها**) أي: بأكثر فساداً للغنم وأنث ضميرها لاعتبار الجنسية فيها (**من**) فساد (**حرص المرء على المال**) متعلق بحرص ومن فساد هو المفضل عليه (**والشرف**) أي: الجاه معطوف على المال واللام في قوله: (**لدينه**) لام البيان كهي في قوله تعالى: ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾[٣] كأنه قيل لمن؟ قال لمن أراد. وكذا هنا، كأنه قيل بأفسد لأي شيء؟ فقيل

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء في فضل الفقر (الحديث: ٢٣٥٠).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٥. (٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[(١)].

٤٨٥ ــ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ في جَنْبِهِ، فَقُلْنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً. فَقَالَ: «مَالِي وَلِلدُّنْيا! مَا أَنا في الدُّنْيا إلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ،

لدينه ولا يصح جعلها متعلقة بأفسد؛ لأنه لا يجوز تعلق حرفي جر بلفظ واحد ومعنى واحد بعامل واحد إلا على سبيل البدل **(رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)** قال في الجامع الصغير: ورواه أحمد من حديث كعب أيضاً.

٤٨٥ ــ **(وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله ﷺ على حصير)** قال في المصباح: هو البارية وجمعه حصر مثل بريد وبرد وتأنيثه بالتاء عامي ا هـ. وفي الشفاء من حديث عن حفصة وكان ينام أحياناً على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه، قال السيوطي في تخريجه: رواه الشيخان من حديث طويل عن عمر والترمذي وابن ماجه **(فقام)** أي: استيقظ واستوى جالساً **(وقد أثر)** أي: الحصير **(في جنبه)** فإن بدنه الشريف كان ألين من الحرير. وفي الحديث عن أنس «ولا مست خزاً ولا حريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله ﷺ» وإذا كان هذا شأن كفه وهو يزاول الأعمال، فكيف بباقي بدنه الشريف ﷺ؟ والجملة في محل الحال من فاعل قام **(فقلنا)** أي: الحاضرون الذين منهم ابن مسعود، ويبعد أن يريد نفسه فقط، ولا يشهد له ما سيأتي عن ابن ماجه من قول ابن مسعود فقلت كما هو ظاهر **(لو اتخذنا لك وطاء)** بكسر الواو وبالمد بوزن كتاب قال في المصباح: هو الوطاء. وقد وطؤ الفرش بالضم فهو وطيء كقرب فهو قريب. وجواب لو محذوف أي: لا استراح بذلك أو نحو ذلك، وعند ابن ماجه «فقلت: يا رسول الله لو كنت أذنتنا ففرشنا لك شيئاً يقيك» **(فقال: مالي وللدنيا)** قال الأنطاكي في حواشي الشفاء: قيل: يجوز أن تكون ما نافية أي: ليس لي ألفة ومحبة لي وللدنيا حتى أرغب فيها، ويجوز أن يكون التقدير أي: شيء حالي مع الميل للدنيا ا هـ. أي: فتكون ما إستفهامية والمعنى أي: شيء لي ولها أي: جامع فأشتغل بها. وقال الدلجي: هو استفهام بمعنى النفي أي: لا أرب فيها **(ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها)** وذلك؛ لأن الدنيا ليست دار قرار ولا منزل استقرار إنما هي دار عبور يقطعها السائر إلى ميادين الآخرة، فالإنسان فيها بمثابة

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ٤٣ (الحديث: ٢٣٧٦).

وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(١).

٤٨٦ ــ وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمَائَةِ عَامٍ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ . . . . . .

المسافر النازل في أثناء سفره تحت شجرة يطلب ظلالها من حر الشمس، ثم إذا ذهبت الشمس إذا جلس تحت الشجرة منها راح عن الشجرة أي: سار بعد الزوال وتركها، ففيه أتم إرشاد إلى ترك الاهتمام بعمارة الدنيا والاشتغال بتحصيلها وحث وحض على الاعتناء بعمارة منزل العبد من الدار الآخرة وتحصينه، وبالله التوفيق **(رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)** قال في الجامع الصغير: بعد إيراد الحديث المرفوع: رواه أحمد وابن ماجه والحاكم والضياء كلهم عن ابن مسعود.

٤٨٦ ــ **(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام)** لحبس الأغنياء تلك المدة في الموقف حتى يحاسبوا عما خولوه من الغنى من أين اكتسبوه وفيم أذهبوه كما سيأتي في حديث أسامة. قال العاقولي: وجه الجمع بين هذا الحديث وقوله في حديث عائشة: «أنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً» إن الأربعين أريد بها تقدم الفقير الحريص، على الغني الحريص وأريد بالخمسمائة تقدم الفقير الزاهد على الغني الراغب، فكان الفقير الحريص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد، وهذه نسبة الأربعين إلى الخمسمائة؛ لأن الخمسمائة عشرون مضاعفة خمساً وعشرين مرة والأربعون عشرون مضاعفة مرة، فالأربعون خمساً خمس الخمسمائة التي هي نصف يوم فيكون الأربعون خمس خمس اليوم الذي هو ألف سنة. وحاصله أن الفقير الحريص يسبق الغني الراغب بخمس خمس يوم، والفقير الزاهد يسبقه بنصف يوم ا هـ. وفي حاشية الترمذي للسيوطي: وروى محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الخلال في كتابه فضل الفقير على الغني حديث أنس بن مالك قال: «بعث الفقراء إلى رسول الله ﷺ» الحديث، وفيه يدخل الفقير الجنة قبل الغني بنصف يوم وهو خمسمائة عام قال الحارث: قال سفيان يفسره: «إن للجنة ثمانية أبواب ما بين الباب إلى الباب خمسمائة عام لكل باب أهل فينسى الغني فيجيء إلى باب غيره فيقول البواب: ارجع إلى بابك، فيرجع إلى بابه وهو مسيرة خمسمائة عام» ا هـ. **(رواه الترمذي وقال: حديث حسن**

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ٤٤ (الحديث: ٢٣٧٧).

حَسَنٌ صَحِيحٌ[١].

٤٨٧ ـ وَعَنْ ابنِ عَبَّاسٍ وَعِمْرانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِها الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِها

صحيح) هذا. وقد ذكر ابن كثير في تفسيره أثراً عن ابن عباس. قال إنما هي ضحوة فتقبل أولياء الله على الأسرة مع الحور العين وتقبل أعداء الله مع الشياطين مقرنين، وقال سعيد بن جبير: «يفرغ الله من الحساب نصف النهار فيقيل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، قال تعالى: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً﴾[٢]» ثم نقل نحوه عن عكرمة، وإن ذلك للفريقين في الساعة التي تكون في الدنيا عند ارتفاع الضحى الأكبر إذا انقلب الناس إلى أهليهم للقيلولة ثم روى عن ابن مسعود «لا ينتصف النهار حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء ثم قرأ: ﴿أصحاب الجنة﴾[٣] إلخ وقوله تعالى: ﴿ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم﴾[٤] وروى آثاراً أخر. «قلت»: وهذا كله لا يخالف حديث الباب، فإن الله تعالى يطول ذلك الزمان حتى يكون على الكافر قدر خمسين ألف عام، ويرى الغني أنه تأخر في الموقف عن الفقير بعد دخوله خمسمائة عام، والله على كل شيء قدير.

٤٨٧ ـ **(وعن ابن عباس وعمران)** بكسر العين المهملة **(ابن حصين)** بضم المهملة وفتح الثانية وسكون التحتية آخره نون وسبقت ترجمتهما. وقوله: **(رضي الله عنهم)**؛ لأنهما صحابيان ابنا صحابيين **(عن النبي ﷺ قال: اطلعت)** بتشديد الطاء المهملة أي: أشرفت. وقال العاقولي: ضمن معنى تأملت **(في الجنة)** يحتمل أن يكون ذلك فيه وفيما بعده ليلة الإسراء، ويحتمل أن يكون لما كشف له في صلاته في الكسوف، والله أعلم **(فرأيت)** أي: علمت فلذا عدي لمفعولين **(أكثر أهلها الفقراء)** قال ابن بطال: لا يوجب فضل الفقير على الغني **وإنما معناه الفقراء في الجنة أكثر من الأغنياء فأخبر عن ذلك؛ وليس الفقر أدخلهم الجنة إنما دخلوا بصلاحهم معه، فالفقير إذا لم يكن صالحاً لا يفضل**، حكاه عنه الحافظ في الفتح. قال العلقمي: **ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع في الدنيا «قلت»**: وهو الذي **فهمه المصنف، ولذا أورد الخبر في باب فضل الزهد في الدنيا (واطلعت في النار**

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم (الحديث: ٢٣٥٣).

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٢.

(٤) سورة الصافات، الآية: ٦٨.

النِّسَاءَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ[1].

فرأيت أكثر أهلها النساء) فيه التحريض لهن على المحافظة على أمر الدين ليسلمن من النار، قال الحافظ: وفي حديث أبي سعيد عند مسلم في صفة أدنى أهل الجنة ثم يدخل عليه زوجتاه ولأبي يعلى عن أبي هريرة فيدخل الرجل على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشىء الله زوجتين من ولد آدم واستدل أبو هريرة بهذا الحديث على أن النساء في الجنة أكثر من الرجال كما أخرجه عنه مسلم في صحيحه وهو واضح، لكن يعارضه قوله ﷺ في حديث الكسوف «أكثر أهل النار». «ويجاب» بأنه لا يلزم من أكثرهن في النار، نفي كون أكثرهن في الجنة لكن يشكل عليه حديث. «اطلعت» الخ، ويحتمل أن الراوي رواه بالمعنى الذي فهمه من أن كونهن أكثر ساكني النار يلزم منه كونهن أقل ساكني الجنة وليس ذلك بلازم لما قدمته، ويحتمل أن يكون ذلك في أول الأمر قبل خروج العصاة من النار بالشفاعة والله أعلم. قال شيخ الإسلام زكريا: ويجاب أيضاً بأن المراد بكونهن أكثر أهل النار نساء الدنيا وبكونهن أكثر أهل الجنة نساء الآخرة فلا تنافي ا هـ. (متفق عليه من رواية ابن عباس) قال الحافظ المزي في الأطراف: رواه البخاري في النكاح تعليقاً. «قلت»: قال الحافظ في نكته عليه: هذا التعليق في كتاب الرقاق لا في كتاب النكاح وقال في النكاح: تابعه أيوب ومسلم بن زيد كذا هو في الأصول قال: ورواه مسلم في الدعوات من صحيحه، ورواه الترمذي في صفة جهنم وقال: حسن صحيح، ورواه النسائي في عشرة النساء من سننه ا هـ. ملخصاً. وفي الجامع الصغير حذف رمز البخاري من رواته وكأنه سهو وزاد فيه ورواه أحمد (ورواه البخاري) في صفة الجنة، وفي النكاح وفي الرقاق (أيضاً) أي: دون مسلم (من رواية عمران بن حصين) والراوي للحديث عنهما هو أبو رجاء عمران بن تيم، وقد رواه من حديث عمران أيضاً الترمذي في صفة جهنم والنسائي في عشرة النساء والرقاق، قال المزي بعد أن ذكر اختلاف الرواة عن عوف، فقال بعضهم عن أبي رجاء، عن عمران. وقال أيوب عن أبي رجاء عن ابن عباس وكلا الإسنادين ليس فيه مقال، ويحتمل أن يكون أبو رجاء سمعه منهما، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وفي النكاح والرقاق (١١/٢٣٨، ٩/٢٦١، ٢٦٢).

وأخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: أكثر أهل الجنة... (الحديث: ٩٤).

٤٨٨ ـ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَكَانَ عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينَ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «وَالْجَدُّ»: الْحَظُّ وَالْغِنَى. وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ هَذَا الْحَدِيْثِ .....

---

٤٨٨ ـ **(وعن أسامة)** بضم الهمزة **(ابن زيد)** بن حارثة الحب بن الحب، تقدمت ترجمته في باب الصبر في أوائل الكتاب **(رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: قمت على باب الجنة)** أي: لأنظر أهلها، أو لأمر آخر اقتضى القيام ثمة **(فكان عامة)** قال في المصباح: هم خلاف الخاصة والجمع عوام كدابة ودواب والهاء في عامة للتأكيد ا هـ. وفي كتاب تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم للحافظ العلائي: وأما عامة مثل فعله عامة الناس فلا ريب أنه من صيغ العموم، كيف وهو من مادته وبنيته؟ والعموم معناه الشمول والإحاطة وهو خلاف الخصوص وهذا ظاهر لا حاجة إلى الاستشهاد إليه. ا هـ. وعليه فالمعنى فإذا عموم **(من دخلها المساكين)** جمع مسكين، والمراد به ما يشمل الفقير أي: المحتاج. ويجوز من حيث صناعة الإعراب رفع المساكين على أنه اسم كان مؤخر ونصب عامة على أنه خبرها مقدماً ويجوز العكس **(وأصحاب الجد محبوسون)** أي: في الموقف عن دخول الجنة ليحاسبوا عما كانوا فيه من الغنى تحصيلاً وتضييعاً، والفقراء سالمون من ذلك **(غير)** بالنصب على الاستثناء **(أن أصحاب النار)** أي: منهم قد أمر بهم إلى النار والغني لكن أصحاب النار منهم غير محبوسين. وفي المفاتيح: أصحاب النار هم الكفار **(قد أمر بهم إلى النار)** أي: لا يوقفون في العرصات بل يؤمرون بدخول النار فالاستثناء منقطع، وكذا قال العاقولي: غير بمعنى لكن والمغايرة بحسب التفريق، فإن القسم الأول أي: والمراد به المؤمنون من غني وفقير، بعضهم محبوس وهو ذو الجد وبعضهم غير محبوس وهو الفقير، والقسم الثاني غير محبوسين، ويدل على أن القسم الأول بعضه محبوس قوله في الحديث عن صعاليك المهاجرين: إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، فلولا ذلك الحبس للأغنياء لدخلوا جميعاً **(متفق عليه)** قال المزي في الأطراف: رواه البخاري في النكاح. **«قلت»**: زاد الحافظ في نكته عليه وفي الرقاق قال المزي: ورواه مسلم آخر كتاب الدعوات، ورواه النسائي في عشرة النساء من سننه، وفي المواعظ والرقائق منها وهما ليس من سنن النسائي في الرواية ا هـ. ملخصاً، وقال السيوطي في الجامع الصغير: ورواه أحمد في مسنده **(الجد)** بفتح الجيم وتشديد اللام المهملة **(الحظ والغنى وقد سبق بيان هذا الحديث)** بزيادة

في بَاب فَضْلِ الضَّعَفَةِ(١).

٤٨٩ ـــ وَعَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ، قَالَ: «أَصْـدَقُ كَلِمَةٍ قَـالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيْدٍ: ....

في آخره «وقمت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء»(**في باب فضل الضعفة**) وتقدم شرح الحديث ثمة أيضاً بما بينه وبين ما هنا عموم وخصوص.

٤٨٩ ــ (**وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: أصدق كلمة**) أي: أكثر جملة مفيدة مطابقة للواقع، وجملة (**قالها الشاعر**) في محل الصفة لكلمة احترز بها عن قول الله سبحانه وأقوال أنبيائه عليهم الصلاة والسلام: فتلك أصدق، والمراد بالتفضيل ما عدا ذلك وإطلاق الكلمة على الجمل المفيدة هو في اللغة، وتخصيصها بالقول المفرد عرف طارىء وليس للشارع اصطلاح خاص في إطلاق الكلمة فتحمل على معناها اللغوي لكن مقتضى كلام النحاة أن إطلاق الكلمة على الجمل المفيدة مجاز مرسل من إطلاق اسم الجزء على الكل، وجوز بعضهم كونه استعارة مصرحة بأن شبهت الجملة في توقف الإفادة على جميع أجزائها بتوقف فهم معنى الكلمة على جميع حروفها فأطلق اسم المشبه على المشبه بـه حينئذ فتكون القرينة في الحديث على إرادة المجاز منها ما فسر به الخبر من شطر البيت (**كلمة**) بفتح الكاف وكسر اللام لغة أهل الحجاز وهي أفصح من فتح الكاف وكسرها مع سكون اللام فيهما وهما لغة تميم، ويكفي في تغاير المبتدأ والخبر التغاير بحـسـب الإضافة (**لبيد**) بفتح اللام وكسر الموحدة وسكون التحتية ثم دال مهملة وهو ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العامري، هكذا ذكر نسبه أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه، وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وحسن إسلامه وكان من فحول شعراء الجاهلية وكان من المعمرين عاش مائة وأربعاً وقيل: وسبعاً وخمسين سنة. وقال السمعاني: مات أول خلافة معاوية وله مائة واثنتان وأربعون سنة، ولم يقل شعراً بعد إسلامه، وكان يقول: أبدلني الله به القرآن وقيل: قال بيتاً واحداً:

مـا عـاتب المـرء الكـريم كنفـسـه والمـرء يصلحـه القـرين الصـالـح

وقال جمهور أصحاب السير والأخبار: لم يقل شعراً منذ أسلم. وقال عمر بن الخطاب

(١) أخرجه البخاري في كتاب: النكاح، باب: لا تأذن المرأة في بيت زوجها إلا بإذنه والرقاق(٩/٢٦١).
وأخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء، باب: أكثر أهل الجنة (الحديث: ٩٣).

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١).

٥٦ ــ باب: في فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات

يوماً للبيد: أنشدني شيئاً من شعرك فقال: ما كنت لأقول شعراً بعد إذ علمني الله البقرة وآل عمران فزاده عمر في عطائه خمسمائة وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام. وفي ترجمته زيادة في التهذيب (ألا) أداة استفتاح (كل شيء ما خلا الله) أي: وصفاته وإنما لم يذكرها؛ لأنها معلومة من ذكر الذات كما هو مقرر عند الأشاعرة أنها ليست غيراً أي: يجوز انفكاكها كما أنها ليست عيناً أي: باعتبار المعلوم فلكونها غير قابلة الانفكاك كان المتبادر من ذكر الذات ذكرها، وبهذا يبطل تعلق المبتدعة بالبيت (باطل) يحتمل أن يكون المراد منه هلاكه بالفعل فينعدم كل مخلوق ساعة لتصدق الكلية ثم يوجد، ويحتمل أن المراد قبوله للبطلان والهلاك، إذ المتعقل إما واجب العدم كالمحال الذاتي، أو البقاء كذات الله وصفاته أو محتمل لهما كالعالم، والبيت المذكور في معنى قوله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾(٢) ولو عد هذا البيت من موافقات لبيد للقرآن لم يبعد بما ذكر من استشهاد النبي ﷺ بشعر لبيد وشهادته له بأنه شاعر كما جاء في رواية أخرى وأن ذلك أصدق ما قاله شاعر، ضرب الإمام الشافعي المثل به حيث يقول:

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم أشعر من لبيد

(متفق عليه) رواه البخاري في الأدب والرقاق وغيرهما من صحيحه، ومسلم في الشعر، ورواه الترمذي في الاستئذان من جامعه وفي الشمائل، ورواه ابن ماجه أيضاً في الأدب كذا في الأطراف.

باب فضل الجوع وخشونة

بضم أوليه المعجمين مصدر خشن خشنة وخشونة خلاف نعم كذا في المصباح (العيش) والمراد ترك الترفه فيه والاقتصار على الجلف؛ لأنه حق النفس وما فوقه حظها

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: أيام الجاهلية وفي الأدب والرقاق وغيرهما (٧/١١٥). وأخرجه مسلم في كتاب: الشعر (الحديث: ٣).

(٢) سورة القصص، الآية: ٨٨.